الآفاق

مجلة أسبوعية تهتم بشؤون الحوزات العلمية

- السنة الثانية
- الـ ٤٤
- الإثنين
- ٠٦ جمادي الاولي ١٤٤٥ هـ‌ق
- ٢٠ نوفمبر ٢٠٢٣ م
- ٨ صفحات
- ٢٠٠٠٠ ريال

هل كان العلّامة الأميني رحمه الله معارضاً للوحدة؟ ٨

نعَمْ دُخان وَلَكِن ... ٣

نبارک لکم مولد

السيدة زينب الكبرى عليها السلام

١

ملاحظة

بمناسبة ذكرى رحيل العلامة

السيد محمد حسين الطباطبائي قدس سره

صاحب تفسير «الميزان»

مطالعة موجزة في فكر العلامة الطباطبائي

الشيخ حسين السعلوك

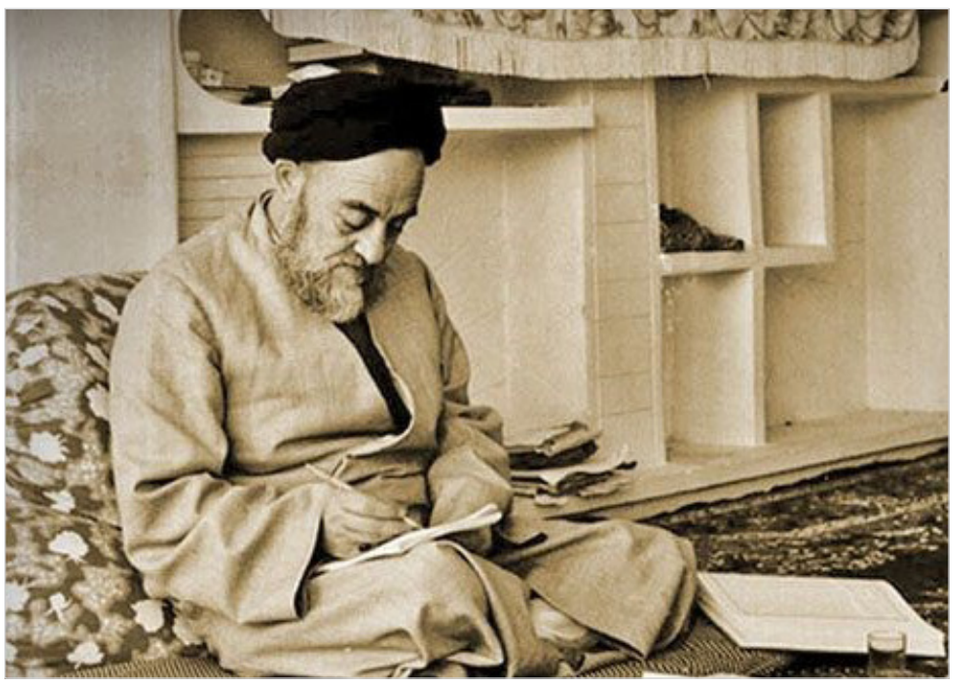

شهد العالم الإسلامي في القرن العشرين حراكًا فكريًا فريدًا تمثّل بانفتاح المؤسسات الحوزوية على أنظومات الفكر المناوئ – الغربي منه أو العربي – وقد كان هذا الانفتاح أثرًا طبيعيًا لاجتياح بعض المدارس المادية واللادينية للساحة الفكرية في بلاد المسلمين، نتيجة إرهاصات سياسية تاريخية لا مجال لبسطها، حيث كان لهذا التحول آثاره الهادمة لبنية المجتمع الإسلامي، فتنطّح إذ ذاك بعض أساتذة الحوزات العلمية للدفاع عن تعاليم الدين ومواجهة الطروحات النظرية لتلك المدارس. وقد لزم في هذا المسعى أن يتمسك روّاد هذا الحراك بخلفيات التأصيل الفكري التي توفرها الحوزة من جهة، وبميسم الاجتهاد الفكري الذي يتخطى السائد من المعالجة ويفتح للعاقلة آفاقًا علميةً جديدة من جهة أخرى، بحيث يضحي المفكر متوفّرًا على دافع الخوض في حقول وميادين جديدة ولكن برؤية ونفس أصيل ورؤيوي.

ولكن مساعي هذه الزمرة لم تنجُ من نقودات علماء الداخل، وبالداخل أعني المنظومة الإسلامية، لأنه إن كان من خطير الادّعاء القول إن ارتكان الفلسفة إلى مقولات الدين – أي دين كان – هو عامل إقصاء لحيوية تلك الفلسفة وتحديدٍ لمدياتها الغائية في استقراء الوجود، فإن الأخطر منه ادّعاء أن الفلسفة ومطالبها علوم غريبة عن الدين، مشوهة لصورته وحقيقته، نازعة سمة القداسة والإلهية عنه. وهذان تياران كان على أصحاب التوجه المذكور التصدي لهما.

ولإن كنا سنخوض في مسعًى استشرافي لأهم أعلام هذا الحراك، فإننا سنجد العلامة الطباطبائي على رأس قائمة أولئك العلماء، لما اضطلع به من دور مركزي في ذاك السياق. فقد خرج الرجل في عصر كانت الفلسفة تنحو فيه نحو عملية بتر لكل ما هو ديني فيها، لا سيما في العالم الإسلامي، والحوزات تنحو نحو إقصاء لكل مشتغل أو مهتم بالفلسفة، فخرج إذ ذاك ليعيد نسج خارطة العقل الإسلامي والفلسفي على حد سواء، مثبتًا – أو ساعيًا إليه بالحد الأدنى – أن الفلسفة لا يمكن أن تحاكي واقعًا تُغيّبُ منه عالم ما وراء الطبيعة، وما يتعلّق به من مقولات الغيب والإلهام والشهود وغيرها، ومثبتًا من جهة أخرى أن الفهم الديني الحقيقي لا يمكن أن يصبح منتجًا حقيقةً ومعايشًا لهواجس العاقلة الإنسانية المتأخرة ما لم يكن على اضطلاع بمقولات الفلسفة، باسطًا لوجهته فيها، ليعيد بذلك إرساء لُحمة بين هذين الحقلَين.

إلا أن حصر الجهد المعرفي للعلّامة بهذا الحقل قد يكون من الإجحاف بمكان، حيث إن مساحة عمل الرجل تتخطى مجرد دور المدافع في إزاء الطروحات الهجينة، فقد كان له دور ريادي في التأسيس لإعادة تشكيل الرؤية الإسلامية حول الله والإنسان والعالم، وذلك عبر إسهاماته التي قدّمها في سائر مجالات العلوم الدينية والعقلية، وإنجازاته التي يشهد له بها كل مطّلع؛ فقد أرسى رحمه الله منهجًا مستحدثًا في تفسير القرآن، يعتمد آيات القرآن نفسها منطلقًا لتفسير سائر النص القرآني؛ كما وسعى إلى إعادة تقديم النظام الفلسفي لملا صدرا بمرتكزات جديدة، مضيفًا إليه بعض الإبداعات الجديدة كبحثه حول الإدراكات الاعتبارية، وطروحاته في نظرية المعرفة، وغيرها؛ كما وعمل على صياغة نسق عقائدي مواده اليقينيات من القضايا وعناصر هيئته الاستدلال بالتلازم؛ كما وقدم بحوثًا في العرفان والولاية يقع الإنسان فيها أصلًا موضوعيًا يُلحظ في سياق علاقته بالمطلق؛ ذاك كله مضافًا إلى مباحثه في التاريخ والسيرة.

وبذلك، فقد كان لهذا العالم قدم السبق على سائر علماء عصره، وهذا مردّه إلى ما توفرت عليه منظومته الفكرية من مميزات فريدة. **فمن سمات تلك الشخصية:**

أولًا بالموسوعية والشمولية: حيث كان ضليعًا في الفلسفة والعقائد طويل باع في الفقه والأصول والحديث متمرّسًا في علوم القرآن والتفسير محيطًا بحقول السيرة والتأريخ، إلى غير ذلك من المجالات.

ثانيًا اتّمست شخصيته بالعمق والغزارة: حيث كان في كل واحد من تلك المجالات عميق التناول غزير الطرح، يقف على دقائق القضايا ويسائل المركوز فيها فلا يتلهى بالسطحي منها مغمضًا عينه عن لبها وأسّها.

ثالثًا اتّسمت شخصيته بالجدة والريادة: حيث كان في كل القضايا العلمية رائدًا في طرح الجديد الذي يفتح آفاق الفكر على موضوعات مفصلية لم يكن قد سبق الخوض في طرحها.

رابعًا واتّسمت بمسيم الإحيائية لمفهوم الأصالة الإنسانية: حيث جُعل الإنسان في فلسفة الطباطبائي وفكره أصلًا ترتكز عليه فروع المطالب وبلحاظه ترتسم الأفكار وتخاض النقاشات.

خامسًا واتّسمت بالواقعية الموضوعية: حيث استندت معظم استدلالاته الفلسفية أو العقائدية أو غيرها على أصول موضوعية هي القضايا اليقينية،

وبهذا فإن طروحات الطباطبائي موافقة لما بإزائها في الخارج، أي مطابقة للواقع ونفس الأمر، سواء كان الواقع خارجًا أو ذهنًا أو شيئًا غيرهما.

المصدر: المعارف الحكمية

الأخبار الدولية

■ **المرجع مكارم الشيرازي: ضرورة أن يبادر النشطاء الثقافيون إلى تقليل سوء التفاهمات بين الشعبين الإيراني والعراقي**

أكد المرجع الديني آية الله مكارم الشيرازي على ضرورة أن يبادر الناشطون الثقافيون إلى التقليل من سوء التفاهم بين الشعبين الإيراني والعراقي من طريق توفير المعلومات ورفع مستوى الوعي لدى الطرفين.

جاء ذلك في رسالة وجهها سماحته إلى التجمع الثالث للناشطين في مجال الثقافة والإعلام والفضاء الافتراضي مساء أمس الخميس.

شفقنا

■ **آية الله النجفي يؤكد ضرورة منح أتباع كل دين في العالم حرية العبادة داخل دائرتهم**

أكد آية الله النجفي في لقائه مع وفد من اليمن الذي قدم العراق لزيارة مراقد أئمة أهل البيت عليهم السلام في العراق، ووفدًا آخر يمثل أبناء الحشد الشعبي للاطمئنان على صحة سماحته، على ضرورة منح أتباع كل دين في العالم حرية العبادة داخل دائرتهم، مشددا سماحته على أهمية تعزيز العلاقات بين البلدان الإسلامية.

وكالة الحوزة

■ **ممثل المرجعية العليا في حفل التخرج المركزي لطلبة الجامعات العراقية: طلبة الجامعات هم مشروع العراق المستقبلي**

قال السيد الصافي في حفل التخرّج المركزي لطلبة الجامعات العراقية دفعة (على هدي القمر) الثالثة، أن طلبة الجامعات هم مشروع العراق المستقبلي.

وأكّد ممثل المرجعية العليا والمتولّي الشرعي للعتبة العباسية السيد أحمد الصافي، أن طلبة الجامعات هم مشروع العراق المستقبلي، ومَن يعوَّل عليهم لخدمة هذه البلاد بكلّ ما أوتوا من طاقة وإمكانات علمية.

شفقنا

■ **تحقيق إسرائيلي يكشف: مروحيات (الجيش) قتلت إسرائيليين في ٧ أكتوبر**

صحيفة (هآرتس) الإسرائيلية ذكرت أنّ تحقيق الشرطة الإسرائيلية بشأن ما جرى في الـ٧ من تشرين الأول/أكتوبر الماضي، توصل إلى أن حماس خططت الوصول إلى كيبوتس راعيم في عملية طوفان الأقصى، لكنها اكتشفت أمر الحفل الراقص فيه، خلال الاقتحام نفسه.

الميادين

■ **مجازر جديدة للاحتلال في غزة.. قصف نازحين في مدرستين تابعتين لـ(الأونروا) يخلف ٢٠٠ شهيدا**

ارتكب الاحتلال الصهيوني مجازر جديدة شمال قطاع غزة خلفت عدداً من الشهداء والجرحى، اليوم السبت، وذلك بقصفه مدرستي الفاخورة وتل الزعتر وهما مدرستين تابعتين لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا).

أن مصادر فلسطينية أكدت أن القصف الصهيوني خلف نحو ٢٠٠ شهيدا و استهدف جيش الاحتلال محيط مدرسة الفاخورة أكثر من مرة بـ٤ صواريخ.

أبنا

■ **تجمع حاشد في طهران دعما لغزة وتنديداً بجرائم الاحتلال الصهيوني**

تجمع الآلاف من أهالي طهران اليوم السبت في ساحة الثورة بطهران، وذلك دعماً لغزة والأطفال الفلسطينيين وتنديداً بالجرائم الشنيعة التي يرتكبها كيان الاحتلال بحق الأبرياء، كما شارك القائد العام لحرس الثورة اللواء حسين سلامي، بإلقاء خطاب في هذا التجمع.

وكالة مهر

■ **اليمنيّون يملأون الساحات نصرة لغزة ودعماً لمقاومتها**

خرجت تظاهرات صباحية حاشدة، اليوم السبت، في عدّة محافظات يمنية دعماً لصمود الشعب الفلسطيني ومقاومته مع استمرار العدوان الإسرائيلي على قطاع غزّة. وشهدت محافظات صعدة وريْمَة والبيضاء وتعز ومأرب وإب والجوف اليمنية، صباح اليوم، تظاهرات حاشدة تأييداً وإسناداً للمقاومين في غزة، وتفويضاً لقائد حركة أنصار الله السيد عبد الملك الحوثي بالمضي قدماً في اتخاذ التدابير اللازمة لنصرة الشعب الفلسطيني.

وكالة فارس

■ **ازاحة الستار عن اقدم مخطوطة قرآنية في العتبة الرضوية المقدسة**

ازاحت العتبة الرضوية المقدسة الستار عن اقدم مخطوطة قرآنية في العالم باسم (مصحف مشهد الرضوي) خلال مراسم اقيمت في قاعة قدس في العتبة الرضوية المقدسة.

الكوثر

■ **آية الله أعرافي: وعلينا أن نتحرك نحو خطط التعاون الشاملة**

أعلن مدير حوزات العلمية استعداد الحوزة للتعاون المشترك في مجال المرأة والأسرة وقال: يجب أن نتجه نحو خطط التعاون الشاملة.

وكالة رسا

نَعَمْ دُخان وَلَكِن...

■ **الدكتورياسين بن عبيد / جامعة سطيف الجزائر**

■ **أرسلهافضيلته إلى مجلة «الآفاق»**

مَـــا أَشْبَـــهَ الشِّعْـــرَ تَعْـــرُونِي مَـــوَاعِدُهُ ... بِغَـــزَّةٍ فِـــي ثُقُـــوبِ الْـــمَوْتِ تُكْتَنَـــفُ

يَـــمْتَـــدُّ مِـــيعَادُهَـــا الْـــحَرَّانُ..لاَ دَمُهَـــا ... يَـــعْـــنُو... وَلاَ جَـــسَـــدٌ بِـــالـــنَّارِ يُـــرْتَـــشَفُ

نَـــعَـــمْ دُخَـــانٌ وَلَـــكِنْ دُونَـــهُ مُـــدُنٌ ... سُـــمْـــرٌ وَسَيـــْـــفٌ بِـــهِ لَـــمْ يَنْحَنِ الشَّرَفُ

هَـــذِي الْـــجِـــرَاحُ فَـــهَلْ تَخْـــبُو مَشَـــاهِدُهَا ... يَـــوْمًـــا فَـــتشْرِقُ مِـــنْ حِـــنَّائِهَا الصَّدَفُ

وَهَـــذِهِ ذِكْـــرَيَاتُ الْـــجَمْـــرِ عَائِـــدَةٌ ... بِـــهَا...بِـــنَا...بِشَـــتَاتِ الْـــجُرْحِ تَأْتَلِـــفُ!

يَـــا وَجْـــهَ غَـــزَّةَ مِـــنْ عَيـــْـــنَيَّ مَطْلَعُهُ ... قُـــلْ لِـــي لِأَيِّ سِمـــَـــاكَ الْخُضْـــرِ أَنْـــصَرِفُ

إِنِّـــي أُسَـــائِلُهَـــا أَرْضًـــا مَـــلاَمِحُهَا ... أُخْـــرَى... فَـــلاَ أَجِـــدُ الْمِـــيعَادَ يَـــنْكَشِفُ

كَـــانَـــتْ طُـــيُـــورٌ بِـــلاَ رِيـــشٍ تَحُـــفُّ بِـــهِ ... كَـــانَـــتْ طُـــيُـــورٌ كَـــمَا لَـــمْ يَبْدُ مُرْتَجِفُ

تَمْشِـــي عَلَـــى الْجُـــرْحِ مَمْـــشَاهَا وَتَعبُـــرُهُ ... جُـــرْحًا فَـــجُرْحًا إِلَـــى الْـــمَأْسَاةِ لاَ تَقِـــفُ

فَـــلاَ تَسَـــلْـــهَا أَفِـــي (الْمَسْـــرَى) لَهـَـا حَـــجَرٌ ... بَـــاقٍ يُـــذَكِّـــرُ دُنْيَـــانَا بِـــمَنْ سَلَفُـــوا

نَـــعَمْ... لَـــهـَـا حَـــجَـــرٌ يَأْبَـــى تَهَوُّدَهَـــا ... حُـــرًّا يُـــجَلْجِلُ....فِـــي وَجْـــهِ الـــدُّنَى يَقِـــفُ

لَـــهَا هُـــنَـــاكَ صَـــدًى مِـــنْ كُلِّ ذِي وَهَجٍ ... مُقَـــدَّسٍ... بِـــلِـــحَافِ الْـــمَوْتِ يَلْتَحِفُ

لَيْـــلٌ طَـــوِيـــلٌ فَـــيَا أُمِّـــي ادْخُلِـــي كَبِـــدِي ... فَـــالْـــغَـــادِرُونَ عَلـــَـــى مَـــرْأًى وَمَـــا أَسِـــفُوا

يَـــا وَجْـــهَ غَـــزَّةَ لَـــمْ تَذْبُـــلْ سَنَابِلُهُ ... رَغْـــمَ الْـــحِصَارِ وَلَـــمْ يَغـــْـــتَلْـــهُ مُـــنْكَسِفُ

لَـــكَ الـــْمَعَابِرُ مِـــنْ رُوحِـــي وَمِنْ جَسَدِي ... إِلَـــى الْـــعُلاَ... ثُـــمَّ لُـــقْـــيَانَا بِمَـــنْ شَـــرُفُوا

بِـــالْغَاضِبِيـــنَ إِذَا مَـــا أُوغِـــرُوا ضـــَـــرَبُـــوا ... بِـــالْـــعَازِمِـــينَ فَـــلاَ يَـــثْـــنِـــيهِـــمُ الـــصَّـــلَفُ

بِـــالـــذَّاهِبِـــينَ إِلَـــى الْأُخـــْـــرَى بِـــأَلـــْـــوِيَةٍ ... خُـــضْـــرٍ فَـــلاَ مَـــأْرَبٌ يُـــرْجَى وَلاَ تَـــرَفُ

بَـــابَ الْـــجِـــنَانِ يَـــدُقُّـــونَ الضُّحَى لَهُمُ ... دَرْبٌ إِلـــَـــيْـــهَا وَمِـــيعَـــادٌ وَمُنـــْـــصَـــرَفُ

هُـــبِّـــي هُـــبِّـــي هُـــنَالِكَ هبُّـــي يَـــا رِيَـــاحَ دَمِـــي ... وَامـــْـــضِـــي بِغَـــزَّةَ حَيـــْـــثُ اضْطَرَّكِ الشَّرَفُ!!

يَـــا وِجْـــهَةَ الْـــقَمـــْـــحِ لَوْ أَحْلاَمُنَا كَبِرَتْ ... يَـــا قِبْلَـــةَ الْمَـــاءِ لَـــوْ لَـــمْ تَـــأْتِهَـــا الْجِيَـــفُ

مَـــاذَا حَـــوَالـــَـــيْـــكِ مِـــنْ نَـــارٍ وَمِـــنْ غَـــضَبٍ ... كَـــأَنَّمَا الْيَـــوْمَ تُطـــْـــوَى الْأَرْضُ وَالـــصُّحُـــفُ

ظَمْـــآنُ لَيْـــلُـــكِ لاَ نُـــورٌ يَعُـــودُ بِـــهِ ... إِلَـــى الْأَمَـــانِ وَلاَ الـــتَّجْـــوِيعُ يـنْـــكَشِفُ

شُـــقِّي دُرُوبَـــكِ لِلْـــحُسْـــنَى مُجَـــاهِدَةً ... لاَ يَـــسْتَـــوِي مُـــنْـــكِرُ الْحُـــسْنَى وَمُعْتَـــرِفُ

يَـــا أُمَّ لَـــمْ تَعُـــدِ الدُّنيَـــا كَـــمَا عُـــهِدَتْ ... رَاحَ الـــنَّصِـــيرُ وَجَـــفَّ الْـــحِضْنُ وَالْكَـــنَفُ

إِنَّـــا شَـــبِيهَانِ فِـــي مَـــوْتٍ يُـــهَنْدِسُهُ ... اَلـــْـــقَاذِفُـــونَ وَمَـــنْ فِـــي عـــِـــرْضِـــهِـــمْ قُـــذِفُـــوا

أَيْـــنَ الْـــمَفَـــرُّ مِـــنَ الْـــحُكَّامِ هـــَـــوَّدَهُمْ ... طـــَـــبْعٌ هَـــجِينٌ بِـــهِمْ كَـــالْعَهْدِ يَنْـــحَرِفُ

حَـــفُّوا الـــشَّـــوَارِبَ وَاعْـــتَـــاضُـــوا بَدَائِـــلَهَا ... مِـــنَ الْـــهَـــوَانِ وَمَـــا أَجْـــدَاهُـــمُ التَّلَفُ

ل(تَـــلْ أَبِـــيبَ)مَـــجَانِي الْإِثْـــمِ تَطـــْـــلُبُـــتُهُمْ ... كُـــلٌّ وَمَـــا اخـــْـــتَـــلَـــفُوا عَـــارٍ وَمُـــلْـــتَـــحِفُ

يُسَـــابِقُونَ إِلَـــيْهَا الرِّيـــحَ مـــَـــا هَـــمَسَتْ ... فَلـْـيَـــذْهَبُوا لِلـــرَّدَى عُرْيًـــا بِمَـــا اقْتَرَفُوا

يَبْقَـــى الـــشَّهِيدُ/النَّـــشِيدُ الْأَرْضُ تُـــرْجِعُهُ ... صَـــدًى قَرِيبًـــا ... فَيَـــا أُمِّـــي لِمَ الْأَسَفُ؟!!

فَـــإِنَّمَا الْأُمَـــمُ الأَحـــْـــجَـــارُ مَـــا بَقِـــيَتْ ... فَـــإِنْ هُـــمُ ذَهَـــبَتْ أَحـــْـــجَارُهُـــمْ تَـــلَـــفُوا

شهداء الفضيله

الشهيد السيد محمد مهدي نجل الإمام الحكيم قدس سره

■ **النسب والنشأة:**

أبو صالح السيد محمد مهدي النجل الثالث للإمام السيد محسن الطباطبائي الحكيم قدس سره، ولد عام (١٣٥٣ هـ) في مدينة النجف الأشرف مركز الحوزة العلمية والمرجعية الدينية ونال وسام الشهادة عام (١٤٠٨ هـ).

■ **منزلته العلمية:**

انتظم الشهيد السيد محمد مهدي الحكيم قدس سره في سلك الحوزة العلمية وهو في العاشرة من عمره الشريف، وكان طالباً مجداً طوى مرحلة المقدمات والسطوح بنجاح ليحضر دروس الخارج لدى كبار علماء عصره.

ولقابلياته العلمية وفطنته ارتأى بتدريس مادة الأصول.

■ **من أساتذته:**

الشيخ محمد تقي الفقيه قدس سره، آية الله السيد محمد علي الحكيم قدس سره، آية الله الشيخ حسين الحلي قدس سره، آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي قدس سره، آية الله العظمى الشهيد السيد محمد باقر الصدر قدس سره.

■ **نشاطه وجهاده:**

كان الشهيد السعيد قدس سره مبدعاً في نشاطه وفعالياته وقد عرف بذلك منذ أيام شبابه، ولحماسه في العمل فقد كانت لديه علاقات وطيدة وعديدة مع العديد من الشخصيات الإسلامية في العراق وخارجه، وكان يهدف إلى تشكيل حركة إسلامية تحضر للثورة ضد نظام العفالقة.

أرسله والده مرجع الطائفة الإمام السيد محسن الحكيم قدس سره وكيلاً له في بغداد فنشط في مناطق مختلفة من العاصمة وكانت له برامج عديدة في أكثر مناطقها التي تحظى بأهمية خاصة في مجال العمل والنشاط الإسلامي.

ومن الخطوات التي قام بها في تلك الفترة تأسيسه المراكز الدينية من قبل الحسينيات والمساجد لتكون مراكز للتجمعات الإسلامية.

وكان قدس سره عضواً فاعلاً في جماعة العلماء ببغداد والكاظمية، وبسبب نشاطه الواسع وتأثيره في الأوساط الشعبية لفّق له البعثيون المجرمون برابرة القرن العشرين تهمة واهية حول علاقة الشهيد بجهات أجنبية وأنه يتجسس لصالح تلك الجهات؛ فقام النظام الدكتاتوري بمصادرة أمواله المنقولة وغير المنقولة ولوحق الشهيد ورصدت جائزة لمن يقدم معلومات تساعد في القبض عليه وقدرها (٥,٠٠٠) دينار عراقي ـ أي ما يعادل في هذا اليوم عشرون ألف دولار أمريكي! ـ.

■ **جهاده خارج العراق:**

استطاع الشهيد المجاهد الفرار خارج العراق ووصل إلى باكستان حيث أقام في هذا البلد الإسلامي مدة من الزمن ليسافر إلى دولة الإمارات العربية المتحدة وبالتحديد إلى عاصمتها دبي.

ويمكن الإشارة إلى جملة من نشاطاته هناك بما يلي:

بناء المساجد والحسينيات وإلقائه المحاضرات الدينية لبثّ روح الوعي الإسلامي.

تأسيسه دارة للأوقاف الجعفرية وتأسيسه المجلس الشرعي الجعفري كما بذل جهوداً واسعة من أجل تصعيد حالة الجهاد السياسي الإسلامي.

وبعد سنوات طويلة أمضاها الشهيد في دبي أشار عليه الشهيد السيد محمد باقر الصدر قدس سره بالسفر إلى لندن من أجل القيام بعمل واسع ضد النظام العفلقي فقام الشهيد الراحل ببعض الأعمال كتشكيل حركة إسلامية، تأسيس مركز أهل البيت عليهم السلام، تأسيس لجنة رعاية المهاجرين العراقية في لندن وغيرها.

■ **استشهاده:**

وأخيراً وجاء اليوم الموعود في عام (١٤٠٨هـ) وفيما كان الشهيد السيد محمد مهدي الحكيم يشارك في المؤتمر الثاني للجبهة الوطنية الإسلامية في الخرطوم عاصمة السودان وبعد انتهاء المؤتمر كان في طريقه إلى محل إقامته قام مرتزقة حزب البعث وعملاء النظام الصدامي باغتياله فهوى صريعاً مضمّخاً بدماء الشهادة.

علماء وأعلام

الشيخ عبد الحسين الأميني قدس سره (١٣٢٠ هـ – ١٣٩٠ هـ)

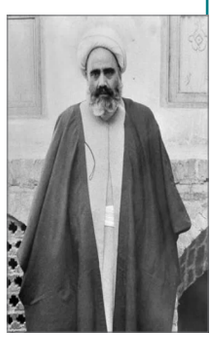

■ **أسمه ونسبه:**
الشيخ عبد الحسين بن أحمد بن نجف قلي الأميني.

■ **ولادته:**
ولد الشيخ الأميني في الخامس والعشرين من صفر ١٣٢٠ هـ بمدينة تبريز في إيران.

■ **نشأته ودراسته:**
نشأ الشيخ الأميني بمدينة تبريز في بيت علم وتقى، وتربّى على يد والده الزاهد المولع بالعلم والمغرم بالمعارف والكمال، وبين أُسرة محافظة على الطقوس الدينية، مواظبة على السنن الإسلامية، ومنذ نعومة أظفاره وكان على جانب كبير من الشوق إلى طلب العلم، وهو يتحلّى بنبوغ فكري، ويقظة ذهنية، وقوّة وقّادة في الحفظ، فقد بدأ أوّلياته عند والده ودرس عليه، ثمّ تتلمذ على آخرين بتردّده إلى مدرسة الطالبية، وهي من أهمّ مراكز الثقافة ومعاهد العلم المعروفة بتبريز، فقرأ مقدّمات العلوم، وأنهى سطوح الفقه والأُصول عند علماء تبريز.

■ **كتاب الغدير:**
انشغل الشيخ الأميني لأكثر من نصف قرن في تأليف كتابه القيّم الغدير، محتماً على نفسه الكتابة والمطالعة ستّ عشرة ساعة في الليل والنهار، حيث تطلب تأليفه المرور بعشرات الألوف من الكتب المطبوعة والمخطوطة، ومطالعة عشرات الآلاف من المجلّدات بجميع صحائفها، والتمحيص والتدقيق، وكذلك السفر للحصول على المصادر والوثائق، فقد سافر إلى بلدان كثيرة، منها بلاد الشام وإيران والهند والحجاز وتركيا، وبذل جلّ جهوده في سبيله، لذلك ترك البحث والتدريس، وغلق على نفسه باب التردّد على الأندية والمجتمعات، وجلس في داره معتكفاً بمكتبته الخاصّة، متفرّغاً للجهاد في هذا الميدان الديني المقدّس.

وبلغ عدد المصادر التي اعتمدها وأسند إليها نصوص الحديث والوقائع التاريخية ومسائل الشعر والأدب آلاف الكتب خطّية ومطبوعة، ممّا جعل كتابه مرجعاً ضخماً وهامّاً يسهّل للباحث الوصول بكلّ يسر إلى ما يحتاجه في مجال التأليف والدراسات والأبحاث، دلّ كتاب الغدير الواسع على صبر المؤلّف ودقّته في أُصول البحث والدراسة والتقصّي، ذلك الصبر والجلد والدأب الذي جعل الموسوعة تتسع حتّى تشمل كلّ ما قيل وما ورد عن حديث الرسول الشريف، لتشمل أخيراً ما يقارب خمسة آلاف صفحة، بعيداً بعداً كاملاً عن التعصّب والتطرّف.

■ **أساتذته:** نذكر منهم ما يلي:
١- السيّد محمّد بن عبد الكريم الموسوي.
٢- السيّد مرتضى بن أحمد الحسيني الخسروشاهي.
٣- الشيخ حسين بن عبد علي التونتجي.
٤- الشيخ محمّد محسن، المعروف بآقا بزرك الطهراني.
٥- السيّد محمّد باقر الحسيني الفيروزآبادي.
٦- السيّد أبو تراب الخونساري.
٧- الشيخ علي بن عبد الحسين الإيرواني.
٨- الشيخ أبو الحسن بن عبد الحسين المشكيني.
٩- الشيخ علي أصغر ملكي التبريزي.
١٠- الشيخ محمّد حسين الغروي النائيني.
١١- الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي.
١٢- السيّد أبو الحسن الموسوي الأصفهاني.
١٣- الشيخ محمّد حسين الغروي الأصفهاني، المعروف بالكمباني.
١٤- الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء.
١٥- السيّد علي الحسيني الشيرازي.
١٦- الشيخ علي بن إبراهيم القمّي.

■ **مؤلفاته:** نذكر منها ما يلي:
الغدير في الكتاب والسنّة والأدب، شهداء الفضيلة، السجود على التربة الحسينية عند الشيعة الإمامية، تفسير فاتحة الكتاب، إيمان أبي طالب وسيرته، سيرتنا وسنّتنا، المقاصد العلية في المطالب السنية، رجال آذربيجان، ثمرات الأسفار، العترة الطاهرة في الكتاب العزيز، رياض الأنس.

■ **وفاته:**
توفّي الشيخ الأميني قدس سره في الثامن والعشرين من ربيع الثاني ١٣٩٠ هـ بمدينة طهران، ودفن بمقبرته الخاصّة في النجف الأشرف.

▪ حوار

الشيخ عبد الكريم الزنجاني
مواقف جهادية وجهود وحدوية

▪ حوار مع الدكتور الجزائري

تعرض الأستاذ الدكتور محمد جواد جاسم الجزائري في هذا الحوار لأحد أعلام النجف الأشرف الفيلسوف المنسي والفقيه المجدد آية الله الشيخ عبد الكريم الزنجاني قدس سره صاحب المواقف الإصلاحية والخطبة النارية في القدس الشريف.

قد كتبتم عن الشيخ عبد الكريم الزنجاني، وهو من أعلام النجف، ولكنّه غير مشهور، كتابا بعنوان (الشيخ عبد الكريم الزنجاني دراسة تاريخية ١٨٨٦- ١٩٦٨ م) ما هو سبب تأليف هذا الكتاب؟

صب العديد من الباحثين أكاديميين وغير أكاديميين اهتماماتهم في دراسة نواحٍ متنوعة وموضوعات متعددة من تاريخ العراق الحديث والمعاصر، بيد أن القليل منها عنيت في جهودهم واهتماماتهم برجالات الفكر والرأي تكوناً و تنشأةً و دوراً في مسار المجتمع و تطوراته، خاصة أولئك ممن حملوا فكراً تنويرياً تجديدياً إصلاحياً، كان الشيخ عبد الكريم الزنجاني أحد أولئك الأعلام المميزين في المضمار هذا خلال الثلث الثاني من القرن العشرين، في حياة البلاد وعلى الصعد كافة، شكلت هذه الحقيقة دافعاً أولا في اختيار الموضوع.

أما الدافع الثاني فتمثل بالرغبة في الوقوف على حقيقة حجم مكونات نتاجه الفكري كماً ونوعاً، وإلى أي مدى احتوي أموراً تجديدية و انفتاحاً على مستجدات العصر يومئذ، في مرحلة أقل ما يقال عنها مرحلة انبثاق الأيدلوجيات المعاصرة و الصراعات المحتدمة بين التيارات المتناقضة من ليبرالية و أخرى يسارية وثالثة قومية و رابعة دينية، فورة فكرية سياسية أثرت بعمق واضح في الساحة العراقية.

وكمن السبب الثالث في اختيار الموضوع البحث، طموحي في كشف النقاب عن حجم وسعة المهمة المعرفية والعلمية والدور الإصلاحي الذي اضطلع فيه الشيخ عبدالكريم الزنجاني خلال سني حياته، ولاسيما فيما يتعلق بمنهجه وجهوده في التقريب بين المذاهب و(الوحدة الإسلامية)، منهجا اقتضى منه القيام بعدة سفرات إلى مدن عربية وإسلامية خلال النصف الأول من القرن العشرين.

فضلا عما قدح في ذهني أثناء قراءتي الأولية حول موضوع بحثي هذا أسئلة عديدة متنوعة، كان من بين أبرزها : ما الأسس و القنوات الفكرية و العقائدية التي أثرت بتكونات الشيخ عبد الكريم الزنجاني معرفة و فكراً؟ ما هي حقيقة الآراء المتناقضة حوله؟ هل كان لأفكاره تأثيراً إقليمياً و دولياً؟ هل كان فقيهاً تجديدية فحسب؟ أم فقيهاً مفكراً إصلاحياً؟ هذه الأسئلة وسواها ألفت دافعة رابعة للاضطلاع بمهمة دراسة الموضوع.

■ **ب المناسبة تفضلوا قليلاً حول سيرة الشيخ الزنجاني قدس سره**

ولد الشيخ عبد الكريم الزنجاني عام ١٣٠٤ ق الموافق عام ١٨٨٦ م في قرية (باروت) إحدى قرى منطقة زنجان في أسرة عربية، عرف عنها حب العلم وفنون الأدب والفلسفة.

أشارت بعض المصادر أن موطن سكناها كان في النجف الأشرف في محلة العمارة قبل هجرتها إلى إيران عام ١٨٠٣حيث قرار جده لأبيه في الانتقال إليها بعد ما تعرضت مدن كربلاء المقدسة والنجف الأشرف لغزوات الإخوان وغاراتهم.

احتفت العديد من مدن إيران بمقدم الحجة الشيخ محمد علي لمكانته العلمية ودرايته المعرفية_والشيخ محمد علي هو جد الشيخ الزنجاني لأبيه_ وبعد أداء مراسم زيارة ضريح الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام شدّ الرحال إلى زنجان استجابة لدعوة أهاليها، متخذاً إياها مقراً لإقلامته، ودار سكنى له، فانتسب إليها، وانتسبت إليه، مدينةُ أحبّ أهلهُا العلم و العلماء، فهللوا لمقدمه وابتهجوا لسكناه بين ظهرانيهم ابتهاجاً أسرّ قلب ووجدان الشيخ محمد علي، فأجزل ما عنده من علم و محبة، فصار يطلق عليه لقب الشيخ الزنجاني، وبذلك لحق بأسرته هذا اللقب، بل هذا النسب الذي ضاع معه تفاصيل نسبه وانتسابه العربي الأول، أي أنّه يعني أصبح يلقّب بالشيخ الزنجاني، وهو بالأصل رجل عربي، ويقال أنّه من عشيرة ربيعة.

■ **متى كان في النجف؟**

طبعاً هو تتلمّذ في حوزة زنجان، لكنّه قرر في العام ١٩٠٨ الانتقال إلى طهران، والتحق بحلقة الدرس الفلسفية للملا علي النوري ثم رجع عام ١٩٠٩ إلى زنجان، ولكنّه في نفس العام عقد العزم بعد شهرين من رجوعه إلى زنجان الرحيل إلى عاصمة الفكر والعقيدة أي النجف الأشرف، وما أن استقر مقامه فيها حتى التحق بدايةً بحلقات درس الملا محمد كاظم الآخوند، وظلّ مواكباً إياه في الاستمرار بحضورها لدراسة كفاية الاصول مدة عامين تقريبا.

وكان أستاذه الملا قربان علي زنجاني الذي منحه إجازة اجتهاد قبل مجيئه إلى النجف، وبعد وفاة الآخوند عام ١٩١١ انتقل بين حلقات دروس أساطين الحوزة في النجف الأشرف؛ مثل شيخ الشريعة الأصفهاني، والسيد محمد الفيروزآبادي، لكنه أكّد متابعته وحضوره عند السيد محمد كاظم اليزدي متتلمذاً عليه في درس الفقه والأصول، لفت الشيخ عبدالكريم الزنجاني أنظار شيوخه من علماء النجف الأشرف الذين لمسوا فيه الفطنة وحسن التدبّر والسرعة في الاستجابة.

وحاز على ثقة المرجعية فقد أجازه السيد محمد كاظم اليزدي عام ١٩١٦ في الاجتهاد، وهو المرجع المعروف عنه في الأوساط الحوزوية حينها بتشدده في منح إجازات الاجتهاد إلا لمن يستحقها بعد اختبار دقيق وتمحيص متأتٍ من طول معاشرة وكثرة محاورة ومذاكرة للكشف عن قدراته، وعزز السيد محمد كاظم اليزدي إجازته هذه بدعوة مقلديه ١٩١٨ في رجوعهم إلى الشيخ الزنجاني بالاحتياط بمسائلهم الفقهية. و لذلك طبع رسالته العملية عام ١٩١٩م في عهد اليزدي.

طبعاً من أشهر أساتذته كان الملا قربان علي الزنجاني، والميرزا إبراهيم أبو الفتح الحكم الزنجاني، والميرزا مجيد الحكمي، والسيد حسين بن القدّاد، والشيخ علي النوري، والشيخ محمد كاظم الآخوند، والسيد محمد كاظم اليزدي، وشيخ الشريعة الأصفهاني، ومحمد الفيروزآبادي.

أما أبرز تلاميذ الشيخ الزنجاني فهو السيد أبو القاسم الخوئي، وعندما توفي الشيخ الزنجاني عام ١٩٦٨م قام السيد أبو القاسم الخوئي بالصلاة على جنازته قائلاً هذا وفاءُ للأستاذية.

■ **فهو عاصر مرجعية السيد أبو الحسن الأصفهاني والسيد الحكيم صحيح؟**

عاصر السيد الشاهرودي، والسيد ابوالحسن الأصفهاني، والسيد

فتوى الامام الزنجاني حول بيع الاراضي للصهيونيين

[السؤال] بسم الله الرحمن الرحيم

ما يقول مولانا الامام حجه الاسلام الشيخ عبد الكريم الزنجاني دام ظله — وهو العالم علم اليقين باهداف الصهيونية ، وغاية اليهود من الهجرة لفلسطين ، ومن عملهم بكل وسيلة لشراء اراضي العرب والمسلمين هناك ؛ والتضييق عليهم وتشتيتهم عن القرى التي يدخلونها ويسيطرون عليها ، ثم نقض دورها ومعابدها ومقابرها وبناء المستعمرات الصهيونية على انقاضها ؛ كما انه يدرك ببصيرته النافذة ما يترتب على تحقيق حلم اليهود بالدولة الصهيونية من اثر على اقتصاديات العرب والاسلام وعلى حياتهم الروحية والمادية ؛ ومن خطر على وحدتهم واستقلالهم وتحرير بلادهم من رق الاستعمار .

ما يقول مولانا الامام — وهو العالم البصير كل ذلك — في حكم بيع الأراضي أو المساعدة على بيعها للصهيونيين ؟ وهل يبرر ذلك أو يهون من امره قصد الحج ثمنه الى بيت الله الحرام أو بناء المساجد أو ما يشبه ذلك من الأعمال الصالحة (بحد ذاتها) التي أصبحت وسيلة للأغراء والاستهواء ، وتغطية النوايا السيئة ؟

افتونا مأجورين فان لأعلان رأيكم اثره في توجيه الرأي العام ، وإرهاق شعوره وإحباسه ؛ نحو الواجب المنبي في هذه الأمة الحالمة المتعاطشة الى الحزم والاخلاص والصراحة من قادتها ،

لبنان ـ البطيحة علي حزين

[الجواب] بسم الله الرحمن الرحيم

لا شك — لكل من له إلمام بالقضية الصهيونية — في ان هذا الحزب السياسي من اليهود يرمي في الشرق الى محو صبغة الاسلام ، أي استقلال الاقطار الاسلامية عامة والبلاد العربية خاصة ، ؛

ولا ريب في ان إصرارهم على الهجرة الى فلسطين العربية بعد ان زال الخطر النازي ، وارتفع الضغط عن اليهود ، وافسح لهم المجال والمكان في الغرب وفي سائر اقطار العالم لدليل واضح على انهم يحاولون القضاء على كيان الاسلام ، وعلى استقلال الأمم العربية والاسلامية ،

ومن المجمع عليه ان حفظ بيضة الاسلام أهم الواجبات الدينية ، ويجب على كل مسلم أن يضحي بنفسه ونفيسه في سبيله ولا يجوز تقديم شيء عليه ،

فبيع الأراضي للصهيونيين أو المساعدة على بيعها لهم في منزلة محاربة الله ورسوله « ص » ولا يبرر من ذلك شيء اصلا ، .

واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ، واعلموا ان الله شديد العقاب ، .

عبد الكريم الزنجاني

محسن الحكيم قدس سره وتوفي عام ١٩٦٨ أول مجيء البعثيين.

■ **وهو كان مرجعاً بجانب هؤلاء المراجع؟**

طبعاً، وكان له مقلّدين، وله تلاميذ، ومن أبرز تلاميذه السيد أبو القاسم الخوئي، وإبراهيم الموسوي الزنجاني، والشيخ حسن كاظم علوَش الحلي، والشيخ باقر شريف القرشي، والشيخ عبدالحميد علي مهدي القطيفي الخطي، وغيرهم الكثير.

■ **هل كان له مواقف اجتماعية وسياسية؟**

نعم لديه مواقف اجتماعية وسياسية، وقد ساهم في التقريب بين المذاهب، حيث ذهب إلى الأزهر عام ١٩٣٦م والتقى بالشيخ مصطفى المراغي شيخ الأزهر، وقد كرّمه شيخ الأزهر، وكانت له مقولة أنّنا عندما نكرّم الشيخ الزنجاني فهذا يعني أنّنا نكرم النجف ومدفنها الشريف، و عندما ذهب إلى كليّة الآداب التي كان عميدها طه حسين _طبعاً بالمناسبة الشيخ الزنجاني كان متأثراً بفلسفة ابن سينا، ولديه كتابات في الفلسفة، ومنها كتابه (دروس في الفلسفة)، وكتابه (محاضرات في الفلسفة) ولديه كتاب عن ابن سينا وكتاب عن الكندي فألقى محاضرةً فلسفيةً في الأزهر، وكان طه حسين ينصت إلى كلمة الشيخ الزنجاني، وبعد انتهاء كلمته تحدث طه حسين وقال: عندما سمعت الزنجاني نسيت نفسي، وكأنّي في عالم غير هذا العالم، وكأنّ ابن سينا حيّ يخطب، قودوني إليه، فأخذ يده وقبّلها، وقال: إنها أول وآخر يد أقبّلها.

وله مواقف في مؤتمر دمشق الأول في عام ١٩٣٨ حيث خطب في الجامع الأموي، وأكمل خطبة الإمام زين العابدين في الجامع الأموي، وقد فضح بني أمية، وذهب إلى بيت المقدس، وألقى خطبة في تل أبيب.

و له مواقف إصلاحية في مجال الإصلاح الإجتماعي، وله مواقف سياسية، وله كثير من المواقف المؤثرة، ووجدته يتحدث في الفكر الاقتصادي من خلال كتابه (الفقه الأرقى في شرح العروة الوثقى) الذي طبع عام ١٩١٣ فقد نظّر فيه للاقتصاد الإسلامي؛ وقد تحدث عن حقيقة أسس علم الاقتصاد، وانتقد علم الاقتصاد الحديث؛ طبعاً من خلال منطلقات بنائه الفكري والعقائدي،

فعلى سبيل المثال لا الحصر أشار إلى ما سمّاه انحراف بعض المتأخرين في تحديد أغراض علم الاقتصاد؛ فأسموه علم الثروة، و عرّفوه بأنه الحصول على الثروة والانتفاع بها، وأصبحت الغاية في العلم هي الحصول على الثروة في ذاتها؛ الأمر الذي أدّى حسب اعتقاده إلى فهم خاطئ عنه في كونه معنياً بجلب الثروة و الغنى فحسب، وهذا خلاف الواقع والحقيقة، لأنّ الاقتصاد _ وحسب تعبيره_ يحتّم على الفرد أن يفكر في منفعة نفسه بشرط أن لا يضر غيره، والمنفعة بهذا الشرط هي صورة عملية للعدل، والعدل صورة أخلاقية للمنفعة، والمنفعة والأخلاق حسب ما يُرى طرفا معادلةٍ ينتجان دافعاً لحب العمل والآخر معنيّ بالتآزر الاجتماعي، فأشار إلى أنّ علم الاقتصاد قرر أنّ الحاجة هي منشأ الفعالية البشرية.

■ **هل هناك مواقف سياسية للشيخ عبدالكريم الزنجاني في العراق؟**

طبعاً عنده مواقف كثيرة في العراق، فقد كان عنده موقف قوي تجاه الشوعية والفكر الشيوعي، وكان هذا الموقف نابعا من قلقه العميق إزاء انتشارها في الساحة العراقية بين صفوف الشباب المسلم، حتّى أنّه في عام ١٩٥٠ بات خمسون بالمئة تقريبا من الشباب العراقي منتمين للحزب الشيوعي.

أعرب الشيخ الزنجاني عن مخاطر ما سيُحدِثه انتشار الشوعية من تغييرات اجتماعية واقتصادية وسياسية، لذلك عندما سُئل عن الشيوعية أجاب: إنّ الفكر الشيوعي يناقض الأديان، ويناقض الإسلام وسائر الأديان، والنقيضان لا يجتمعان.

طبعاً في البداية طلبوا منه أن يُصدر فتوى ضد الشوعية؛ فقال: أخاف أن يُقتَل الشيعة باسم الشيوعية، بعد ذلك أصدر هذه الفتوى التي تقول: الفكر الشيوعي يناقض الإسلام وسائر الأديان والنقيضان لا يجتمعان. (واتقوا فتنةً لا تصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصّة واعلموا أنّ الله شديد العقاب).

ولكن نعم نقل عنه أنّه قال: السياسة جمرة نارٍ أُحسّها و لا ألمسها. و كان عنده بطبيعة الحال مواقف من التطورات المحلية، واهتم حقيقة بالقضية الفلسطينية منذ ثلاثينيات القرن العشرين عندما شدّ الرحال عام ١٩٣٦ إلى فلسطين، وتحديداً إلى معقل من معاقل الحركة الصهيونية آنئذٍ في تل أبيب، رغم محاولات مفتي الديار الفلسطينية أمين الحسيني منعه من سفره المحفوف بالمخاطر وخوفاً على حياته من غلاة التطرف الصهيوني، بيد أنّ الشيخ عبد الكريم الزنجاني أصرّ على المضي قُدم متحدياً زعماء الحركة الصهيونية في تل أبيب.

وحال وصوله توجّه مع كوكب الرجال الفكر والسياسة العرب في فلسطين إلى منطقة الساحل في تل أبيب واحتشد في مكان اجتماعه جماهير كثيرة من الصهاينة ومتطرفي اليهود، فألقى فيهم خطبة إرتجالية حملت مضامينها رفضاً للاستعمار الصهيوني كما أسماه، وشجب تغنيهم بأحلام الوطني القومي و ذكر بأنّ اليهودية دين لا قومية، مشيراً إلى أن قسماً غير قليل من اليهود المتصهينين قد جاؤوا من مختلف أصقاع الأرض حاملين لجنسيات بلادهم الأصلية كيهود ألمانيا، موضحاً للمحتشدين أن الحركة الصهيونية هي حركة رأسمالية اتفقت مع المصلحة الاستعمارية،مشيراً إلى أنّ الأخيرين وجدا في مصلحتهم إبقاء حياة الحركة الصهيونية العنصرية عليلة يُستغلّ وجودها لتحقيق مآربهم السياسية.

ولفت الأنظار إلى دور اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية، وما يشكّله من ثقل مادّي ومعنوي في ما يصب لصالح حركة الاستيطان كما أسماها الاستعمار الصهيوني في فلسطين.

كما ألقى في العاشرة من كانون أول عام ١٩٦٣م خطبة أخرى مماثلة في القدس الشريف حيث المسجد الأقصى حملت عنوان (الخطبة النارية) هاجم فيها الحركة الصهيونية هجوماً عنيفاً في القدس، وعدّهم عصابة بشرية غايتها النهب و الاغتصاب من دون أيّة مراعاة للأنظمة الإنسانية الاجتماعية والألفة البشرية.

■ **أي أنّه كان مناضلا ومجابها لإسرائيل؟**

نعم كان مجابها للصهاينة في عقر دارهم؛ حتى هُدّد بالقتل، وفي الثالث من شباط عام ١٩٤٦م أصدر فتوى نصّت على تحريم بيع الأراضي في فلسطين للصهاينة، لأنّه كان يعرف ماذا سيجري فيما بعد.

■ **أستاذنا هل هناك في الختام موقف خاص تريدون أن تشيروا إليه يكون مسك ختام حوارنا الشيّق معكم؟**

كمسكٍ لختام حوارنا سأنقل لك نصا مما سطّره الشيخ محمد جواد مغنية في وصف الشيخ الزنجاني، يقول: لقد بلغت شهرة الشيخ عبد الكريم الزنجاني حداً أصبح التعريف به من الفضول، فقد نال من عظمة العلم، ودقة الفكر، وبلاغة الخطاب، وسموّ الغاية، ما حمل المفتي الأكبر وشيخ الأزهر والدكتور طه حسين وفريد وجدي و الغلاييني و الأتاسي ومحمد كرد علي و أمثال هؤلاء على أن يحنوا رؤوسهم له إجلالاً وتعظيماً.

المصدر: الاجتهاد

■ مقاله/ الثالث والأخير

الأسس والمصادر الإجتهادية المشتركة

■ وهبة الزحيلي

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها

■ **ثالثاً: سد الذرائع:**

الذريعة كما ذكر ابن القيم وهو أسلم التعاريف: هي كلّ ما كان وسيلة وطريقاً إلى الشيء، والشيء يقصد به الأحكام الشرعية من طاعة أو معصية وهذا يشمل سد الذرائع؛ أي الحيلولة دون الوصول إلى المفسدة إذا كانت النتيجة فساداً؛ لأن الفساد ممنوع، وفتح الذرائع: ومعناه الأخذ بالذرائع إذا كانت النتيجة مصلحة، لأن المصلحة مطلوبة،قال القرافي.

«إعلم أن الذريعة كما يجب سدها، يجب فتحها، وتكره وتندب وتباح، فغن الذريعة هي الوسيلة، فكما أن وسيلة المحرم محرمة، فوسيلة الواجب كالسعي للجمعة والحج...»

فإذا أدت الذريعة إلى قربة وخير أو عمل مبرور كانت مطلوبة، لأن المصلحة مطلوبة، وإذ أدت إلى ممنوع هو مفسدة أو مضرة كانت ممنوعة، لأن المفاسد أو المضار ممنوعة.

ويكن حكم الذريعة أو الوسيلة ـ كما ذكر القرافي وابن القيم وجماعة ـ حكم ما أفضت إليه من تحريم أو تحليل، والوسيلة إلى أفضل المقاصد أفضل الوسائل، إلى ما يتوسط متوسطة؛ فإذا كان الجهاد فريضة فكل الأعباء والمتاعب المؤدية إليه يكون المجاهد مثابا عليها، لقوه تعالى (ذلك بأنه لا يصيبهم ظلما ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله، ولا يطؤون موطئاً يغيظ الكفار، ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح).

وبما أن الفاحشة حرام، كون النظر إلى عورة الأجنبية حراماً، لأنه يؤدي إلى الفاحشة.

وتكون وسيلة المحرم محرمة، ووسيلة الواجب واجبة، وهذا مبني على القاعدة المشهورة المقررة عند جماهير العلماء وهي مقدمة الواجب: «ما لا يتم الواجب إلاّ به فهو واجب».

وقد اعتبر الإمامان مالك وأحمد مبدأ الذرائع أصلاً من أصول الفقه، سواء تعينت الوسيلة للغاية أم لم تتعين، ويتفق أكثر الفقهاء على الحالة الأولى. قال ابن القيم.

أن سد الذرائع ربع الدين. ثم أورد حوالي مائة دليل من الآيات والأحاديث على اعتبار الوسائل. وأخذ بالمبدأ الإمامان أبو حنيفة والشافعي في بعض الحالات، وأنكرا العمل به في حالات أخرى، وأنكره ابن حزم الظاهري مطلقاً.

وأخذ الشيعة الإمامية بالذرائع فتحا وسدا، وبخاصة إذا كانت بمعنى المقدمة، فإنهم كالشافعية يعتبرون المقدمة تابعة في حكمها للمقدم له أو الغاية، على اختلاف في معنى هذه التبعية وفي حدودها من حيث الإطلاق والتقييد. وأنكر بعض المتأخرين كالشيخ حسين الاصفهاني والسيد محسن الحكيم والسيد أبو القاسم الخوئي تبعيتها للنتيجة أو الغاية في حكمها، وقررا أن لها حكما المستقل المأخوذ من أدلته الخاصة. وانتهى المحقق العلامة محمّد تقي الحكيم إلى اعتبار سد الذرائع وفتحها أصلا في مقابل الأصول على أنها من السنة، أو العقل أخذاً بقاعدة الملازمة وانتقد اعتبارها عند مالك وأحمد وابن تيمية وابن القيم من أصول الأحكام في مقابل بقية الأصول وأما ما ورد على لسان الشرع مما هو صريح بالردع عن الآتيان بالمقدمات المحرمة، فهو من قبيل الإرشاد إلى حكم العقل.والتأكيد له،لا أنها أحكام تأسيسية.

وفي تقديري وتقدير المحققين كالقرافي أن ما دلت عليه نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية من الأخذ بالذرائع لا إشكال في الأخذ به، مثل النهي في القرآن استعمال كلمة «راعنا» في آية (يا أيها الّذين آمنوا لا تقولوا راعنا، وقولوا انظرنا واسمعوا) والنهي عن سب آلهة المشركين أمامهم حتّى لا يحملهم ذلك على سب الإله الحق في آية: (ولا تسبوا الّذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم).

ومثل الشواهد القولية والعملية الكثيرة من السنة كالنهي عن شتم الرجل أبوي غيره حتّى لا يكون ذريعة إلى سب أبوي نفسه، والنهي عن خطبة المعتدة كيلا يؤدي إلى الزواج في العدة، والنهي عن بيع وسلف لئلا يؤدي إلى الربا، والنهي عن قبول هدي المقترض لئلا يتخذ ذريعة إلى تأخير الدين لاجل الهدية، فيكون ربا.

وينحصر محل الخلاف في الذرائع في البيوع الربوية أو بيوع الآجال، ومنها بيوع العينية، لأنه يتوسط في التعامل بالربائين، كأن يبيع الشخص سلعة بثمن مؤجل ثم يشتريها من المشتري بثمن معجل أقل، فيكون الفرق ربا. لقد حرم المالكية والحنابلة.

هذه البيوع بسبب كثرة قصد الناس التواصل بها إلى ممنوع شرعاً في الباطن كبيع بسلف، وسلف بمنفعة وروي في السنة حديث يمنع من بيع العينة وهو: «إذا ضمن الناس بالدينار والدرهم، وتبايعوا بالعينة، وابتعها أذناب البقر، وتركوا الجهاد في سبيل الله، أنزل الله عليهم بلاء، فلا يرفعه حتّى يراجعوا دينهم».

ومنع أبو حنيفة بيع العينة لا بسبب الذرائع، وإنّما بسبب فساد البيع الثاني لعدم تمام البيع الأول، وللنهي عن بيع الشيء قبل قبضه وصحح الشافعي هذا البيع لسلامته في الظاهر واستيفاء أركانه وشرائطه، وترك ناحية القصد الباطن إلى الله بتقرير الإثم والعقاب الاخروي، أي أن العقد حرام للنهي عنه، صحيح في الظاهر، حتّى يقوم الدليل على قصد الربا المحرم.

وأما الإمامية فيرون في الأصح أو الأشبه كراهة بيع المكيل أو الموزون قبل قبضه، وليس البيع حراماً ولا باطلاً، لان المشتري باع ما يملكه بمجرد انعقاد العقد، وهم لا يبطلون العقد بالباعث السيئ، أو الخبيث.

جاء في المختصر النافع في فقه الإمامية ص (١٤٦) ويصح أن يبتاع ما باعه نسيئة قبل الأجل بزيادة ونقصان بجنس الثمن وغيره، حالاً ومؤجلاً إذا لم يشترط ذلك. وفي الاتجاه الجديد منع الإمام الخميني في البيع والعلامة باقر الصدر كل بيع يتخذ في الظاهر سبيلاً للربا.

■ **رابعاً: العرف:**

العرف: هو ما اعاده الناس وساروا عليه من كلّ فعل شاع بينهم، أو لفظ تعارفوا إطلاقه على معنى خاص لا تألفه اللغة، ولا يتبادر غيره عند سماعه، وهو بمعنى العادة الجماعية. وقد شمل هذا التعريف العرف العملي والعرف القولي.

وبعبارة أخرى: العرف: ما تعارفه الناس، وساروا عليه من قول أو فعل أو ترك، ويسمى العادة.

والفرق بينه وبين الإجماع: أنّه يكفي فيه سلوك الاكثرية من عوام وخواص، فهو أشبه بالسيرة، وأما الإجماع فمبناه اتفاق الأمة أو مجتهديها.

وهو حجة في التشريع عند فقهاء السنة إذا كان عرفا صحيحاً: وهو ما تعارفه الناس دون أن يحل حراماً أو يحرم حلالاً، كتقديم عربون في عقد الاستصناع، وقسمة المهر إلى مقدم ومؤخر. أما العرف الفاسد فلا يعمل به، وهو ما تعارف الناس، ولكنه يحل حراماً أو يحرم حلالا، كتعارفهم أكل الربا والتعامل مع المصارف الربوية بالفائدة، واختلاط النساء بالرجال في المناسبات العامة كالحفلات والزفاف، والرقص والغناء المبتذل.

لذا قالوا: العادة محكمة، والثبات بالعرف ثابت بدليل شرعي. والمعروف عرفاً كالمشروط شرطاً وتطبيقاته كلّ ما ورد به الشرع مطلقاً، ولا ضابط له فيه ولا في اللغة، يرجع فيه إلى العرف، كالحرز في السرقة، والتفرق في البيع، ووسائل تحقيق القبض في تسلم المعقود عليه أو العوض.

والأئمة الأربعة بنوا بعض أحكامهم على أعراف زمانهم، وتتغير الأعراف بتغيير الأزمان، والوقائع متجددة، والحاجة إلى معرفة حكم الله فيها مستمرة، لأن شريعة الله تخاطب الناس في كلّ العصور، لذا قال الإمام علي عليه السلام: «لم تخل الأرض من قائم لله بحجة» ورتب الإمامية على هذا القول الدعوة إلى فتح باب الاجتهاد، وكذلك مجدو السنة الّذين حاربوا التقليد وأعلنوا فرضية الاجتهاد، كالسيوطي في كتابه «الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كلّ عصر فرض» وكابن تيمية وابن القيم والشوكاني لكن انتقد العلامة محمّد تقي الحكيم أنّه لا موضع لإطلاق وتعميمات العبارات السابقة مثل العادة محكمة ونحوها ثم صرح بأن العرف ليس أصلا قائماً بذاته في مقابل الأصول، وذكر أن مجالاته ثلاثة.

١ ـ ما يستكشف منه حكم شرعي فيما لا نص فيه، مثل الاستصناع وعقد الفضولي، إذا كان عرفاً عاماً يشمل مختلف الأزمنة والأمكنة، بما فيها عصر المعصومين. وهذا راجع إلى السنة فإنه يرجع للعرف لمعرفة حكم الشارع، ولابد من الرجوع إليه.

٢ ـ ما يرجع إلى لتشخيص بعض المفاهيم التي أوكل الشارع أمر تحديدها إلى العرف، ثمل لفظ الإناء والصعيد، وأكثر مصارف الزكاة التي ذكرتها الآية المباركة، فهي عرفية ن ومنها مصرف الفقراء والمساكين وفي سبيل الله. وهذا أمر يتعلق بتحديد المراد من السنة حكما أو موضوعاً.

٣ ـ تحديد مراد المتكلمين، سواء أكان المتكلم هو الشارع أم غيره، ويشمل هذا الدلالات الالتزامية في مراد الشارع إذا كان منشأ الدلالة الملازمات العرفية، كحكم الشارع مثلاً بطهارة الخمر إذا انقلب خلاً، فهو ملازم عرفاً للحكم بطهارة جميع أطراف إنائه. ويدخل في هذا القسم تحديد مراد كلام غير الشارع في أبواب الإقرارات والوصايا والشروط والأوقاف وغيرها، سواء كان العرف عاماً أو خاصاً وهذا كالمجال الثاني مرجعه إلى السنة، لان الشارع أو كلّ تحديد موضوعاته إلى العرف، كما أو كلّ إليه تحديد مراد المتكلمين.

والحق أنّه لا خلاف في حجية العرف إلاّ في التكييف بين السنة والشيعة، فالفريق الأول اعتبروه حجة ودليلهم الحاجة والواقع واجتهاد الصحابة والفريق الثاني لم يسعهم إلاّ أن يعترفوا بحجية العرف ولكن بإرشاد الشارع، فالكلام متقارب أو واحد في الجملة وصرح بعض علماء الأصول من أهل السنة بما يتفق مع كلام الإمامية: إنّ العرف عند التحقيق ليس دليلا شرعياً مستقلاً.

■ **خامساً: شرع من قبلنا:**

وهو أحكام الشرائع التي أنزلها الله عز وجل على الأنبياء السابقين كإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، فصارت ديناً كالحنيفية ملة إبراهيم، واليهودية شريعة موسى، والنصرانية ديانة عيسى.

وانقسم أهل السنة بشأن هذا المصدر فريقين. الجمهور (الحنفية والمالكية والحنابلة) يرون أن ما صح من شرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ في شريعتنا، من طريق الوحي في القرآن أو السنة النبوية، لا من جهة كتبهم المبدلة، فيعمل به ما لم يرد في شرعنا خلافه، ولم يظهر إنكار له؛ لأنه شرع من الشرائع التي أنزلها الله، لوم يوجد ما يدل على نسخه، فنكون مطالبين به، لقوله تعالى: (أولئك الذي هداهم الله فبهداهم اقتده) وقوله سبحانه: (ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً).

وفريق الشافعية ومثلهم الأشاعرة والمعتزلة والشيعة: يرون أن شرع من قبلنا ليس شرعاً لنا مطلقا إلاّ ما أقرته شريعتنا، لقوله تعالى: (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً) ولأنه لو كان شرع السابقين شرعاً لنا لكان تعلمه ونقله وحفظه من فروض الكفايات كالقرآن والأخبار النبوية، ولرجع الصحابة إليها في مواضع اختلافهم حيث أشكل عليهم، كمسألة العول، وميراث الجدة، والمفوضة ن وبيع أم الولد، وحد الشرب، ربا النسيئة، ومتعة النساء، ودية الجنين، وحكم المكاتب إذا كان عليه شيء من النجوم، والرد بالعيب بعد الوطء، والتقاء الختانين، وغير ذلك من أحكام تقررها الأديان والكتب، ولم ينقل عنهم مراجعة التوارة، ولا يجوز القياس إلاّ بعد اليأس من الكتاب.

ويمكن التوفيق بين الرأيين بأن أدلة المثبتين تدل على أصل إمضاء الشرائع السابقة واقرارها دون الأخذ بظواهرها جميعاً وإذا أقرت شيعتنا أصل الشرائع كانت حجة وعلينا اتباعها على كلّ حال، لكن الكتب المتداولة عند اليهود والنصارى ليست حجة بالنسبة الينا لتحريفها، وهذا متفق عليه.

ولدى التحقيق تبين أن شرع من قبلنا ليس دليلا مستقلاً من أدلة التشريع، وإنّما مردود إلى الكتاب أو السنة، لأنه لا يعمل به إلاّ إذا قصه الله تعالى أو رسوله ﷺ من غير إنكار أو تصريح بالقبول، ولم يرد في شرعنا ما يدل على نسخه، والسكوت عنه لدى جماعة من الأصوليين في قوة الإقرار في مجال التشريع. وقرر جماعة من الأصوليين كإمام الحرمين الجويني والمازري والماوردي والشوكاني أنّه لا فائدة عملية ولا ثمرة للخلاف بالنسبة إلينا، بل يجري مجرى التواريخ المنقولة.

■ **سادساً: مذهب الصحابي:**

قول الصحابي أو مذهبه: هو الاجتهاد الصادر عنه قولاً أو سلوكا من غي معرفة مستند له. وفي حجيته أقوال أشهرها اتجاهان:

اتجاه الجمهور (الحنفية والمالكية والحنابلة): أنّه حجة شرعية مقدمة على القياس، لما ورد في شأن الصحابة من أحاديث مثل: «اقتدوا باللذين من بعدي: أبي بكرو عمر». «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي».

ولان احتمال سماعهم عن النبي ﷺ قائم، ولأن اجتهادهم أقرب للإصابة في الرأي ببركة صحبة النبي، واطلاعهم على أسرار التشريع وأحوال التنزيل وأسباب نزوله، ويتميزون بالعدالة والفضل في السبق للإسلام، ومناصرته، وتثبيت الدين، وفهم مراميه ومقاصده العامة والخاصة.

واتجاه الشافعية وجمهور الأشاعرة والمعتزلة والشيعة: أنّه ليس بحجة: لأن الصحابي من أهل الاجتهاد، والمجتهد يجوز الخطأ أو السهو عليه، فلا يجب على التابعي المجتهد ولا من بعده العمل بمذهبه، والذي يروى عنه لا يرقى إلى مرتبة الخبر المرفوع، وكان الصحابة يقرون التابعين على اجتهادهم، وكان للتابعين آراء مخالفة لمذهب الصحابي، فلو كان قول الصحابي حجة على غيره، لما ساغ للتابعي الاجتهاد، ولأنكر عليه الصحابي مخالفته لقوله.

ويلاحظ أن محل النزاع في حجية قول الصحابي هو بالنسبة لغير الصحابة وهم من بعد الصحابة من التابعين ومن بعدهم، لا مجتهدة الصحابة.

والواقع أن مذهب الصحابي كمشرع مثل القرآن والسنة لا يقبل بحال، واما مذهبه كمجتهد فهو كبقية المجتهدين، يؤخذ من قوله ويرد، فلا يكون مذهب الصحابي دليلاً شرعياً مستقلاً فيما هو مقول بالاجتهاد المحض؛ لأن المجتهد يجوز عليه الخطأ، ولم يثبت أن الصحابة ألزموا غيرهم بأقوالهم. ومرتبة الصحبة وان كانت شرفاً كبيراً، لا تجعل صاحبها معصوما، ولا تلازم ـ كما قال الشوكاني بين فضل الصحابة وارتفاع درجتهم وعظمة شأنهم، وبين جعل كلّ واحد منهم بمنزلة رسول الله ﷺ في حجية قوله، والزام الناس باتباعه، فإن ذلك مما لم يأذن الله به، ولا ثبت عنه فيه حرف واحد. فإن كان قول الصحابي مما لا مجال للرأي والاجتهاد فيه، بأن كان قولاً يخالف القياس، فيعتبر من السنة، ولا خلاف فيه، لأنه لا محمل له الأسماع خبر فيه.

■ **سابعاً: الاستصحاب:**

الاستصحاب يعمل به إذا لم يوجد دليل آخر، قال الخوارزمي في الكافي: وهو آخر مدار الفتوى. والذي عليه أكثر متأخري الأصوليين أنّه من قبيل الأصول لا الامارات وان كان يختلف عنها من بعض الجهات.

وتعريفه عند الأصوليين: هو الحكم بثبوت أمر أو نفيه في الزمان الحاضر أو المستقبل، بناء على ثبوته أو عدمه في الزمان الماضي، لعدم قيام الدليل على تغيره. مثل أن يقال: الحكم الفلاني قد كان، ولم يظن عدمه، وكل ما كان كذلك فهو مظنون البقاء؛ لان الظن حجة متبعة في الشرعيات كاستدلال الشافعية على أن الخارج من غير السبيلين لا ينقض الوضوء: بأن الشخص كان على الوضوء قبل خروجه إجماعا، فيبقى على ما كان عليه.

وعرفه الأستاذ خلاف بقوله: استبقاء الحكم الذي ثبت بدليل في الماضي قائماً في الحال، حتّى يوجد دليل يغيره.

ويسمى هذا الأصل عند متأخري الشيعة بالأصل الاحرازي، وبذلك يختلف عن الأمارة، لان الامارة تحكي عن الواقع والشارع، والاستصحاب لا يقرر الواقع فعلاً، وإنّما يأمرك باعتباره واقعا.

وللعلماء في حجيته أقوال ثلاثة.

١ ـ مذهب أكثر المتكلمين كأبي الحسين البصري: وهو أنّه في نطاق الشرعيات ليس بحجة لان الثبوت في الزمان الأول يفتقر إلى الدليل، فكذلك في الزمان الثاني، لأنه يجوز أن يكون هناك دليل وألا يكون، أما الحسيات فتجري على أساس الاستصحاب بإجراء الله العادة فيها.

٢ ـ مذهب أكثر المتأخرين من الحنفية: وهو أن الاستصحاب حجة للدفع والنفي لا للإثبات والاستحقاق، أي أنّه حجة لدفع ما يخالف الأمر الثابت بالاستصحاب، وليس هو حجة على إثبات أمر لم يقم الدليل على ثبوته فهو يصلح لأن يدفع به من ادعى تغير الحال، لا بقاء الأمر على ما كان، أي أن الاستصحاب لا يثبت به إلاّ الحقوق السلبية بمعنى بقاء الحقوق المررة الثابتة من قبل، دون إثبات حكم جديد، فالاستصحاب لبراءة ذمة ليس بحجة لبراءتها حقاً، بل يصلح فقط لمدافعة الخصم الذي يدعي شغل هذه الذمة، بدون دليل يثبت دعواه.

٣ ـ مذهب أكثر العلماء وهم المالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية: وهو أن الاستصحاب حجة مطلقا لتقرير الحكم الثابت، حتّى يقوم الدليل على تغيره، أي أنّه يثبت الحقين الايجابي والسلبي ما دام لم يقم دليل مانع من الاستمرار. وثمرة الخلاف بين هذا المذهب والمذهب الثاني تظهر في المفقود، فإنه في المذهب الثالث يتلقى خلوفاً ايجابيةً من غيره، فيرث من قريبه، وتثبت له الوصايا، استصحاباً لحياته، وتظل على ملكيته الحقوق التي كانت قبل فقده. وهذا هو الجانب السلبي، فهو يرث ولا يورث، وعند الحنفية لا يثبت له الارث والوصية من غيره، فلا يرث ولا يورث.

وللشعية الإمامية تفصيلات كثيرة في أقسام الاستصحاب، مفادها أنّه معتبر عندهم في الجملة أن توافرت فيه أركان سبعة مستفادة من تعريفه وهي اليقين، والشك، ووحدة المتعلق فيهما، ووحدة القضية المتيقنة والقضية المشكوكة في جميع الجهات (أي اتحاد الموضوع والمحمول والنسبة والحمل والرتبة) واتصال زمان الشك بزمان اليقين (أي ألا يتخلل بينهما فاصل من يقين آخر) وسبق اليقين على الشك.

فيكون الاستصحاب حجة عند أكثر العلماء من السنة والشيعة؛ لان ما فطر عليه الناس وجرى به عرفهم في عقودهم وتصرفاتهم ومعاملاتهم أنهم إذا تحققوا من وجود أمر، غلب على ظنهم بقاؤه موجوداً، حتّى يثبت لهم عدمه، وإذا تحققوا من عدم أمر، غلب على ظنهم بقاؤه معدوما، حتّى يثبت لهم جوده.

قال العلامة محمّد تقي الحكيم: والذي يبدو لي أن الاستصحاب من الظواهر الاجتماعية العامة التي ولدت مع المجتمعات ودرجت معها، وستبقى ـ ما دامت المجتمعات ـ ضمانة لحفظ نظامها واستقامتها، ولو قدر للمجتمعات أن ترفع يدها عن الاستصحاب لما استقام نظامها بحال.

وفرع العلماء على الاستصحاب المبادئ الشرعية الكلية التالية. وهي: «الأصل بقاء ما كان على ما كان، حتّى يثبت ما يغيره» و«الأصل في الأشياء الإباحة» و«الأصل في الذمة البراءة من التكاليف والحقوق» وهو استصحاب البراءة، و«اليقين لايزول بالشك» أي لا يرفع حكمه بالتردد، لكن الإمام مالك لا يجيز الصلاة مع الشك بالطهارة، ويوجب الوضوء؛ لأن وإن كان الأصل بقاء الطهارة فإن الأصل أيضا بقاء الصلاة في ذمته.

■ **الخلاصة:**

يتبين مما تقدم أن هناك جسور التقاء كثيرة بين المذاهب الإسلاميّة من سنة وشيعة سواء في مجال المصادر أو في مجال التفريعات أو الفروع والتطبيقات الفقهية، مما يدل على وحدة الأمة الإسلاميّة، وإمكان توحيدها في كلّ زمان ومكان، ما دام المصدران الأصليان وهما الكتاب والسنة أساس التشريع.

والخلاف الفقهي بين هذه المذاهب ليس خلافا جوهرياً يمنع من إمكان التلاقي، وإنّما هو خلاف في الفروع التي لا تضر، ما دام منشؤها الاجتهاد.

والأسس والمصادر الاجتهادية المشتركة ـ كما تقدم ـ كثيرة وواضحة، كلّ ما في الأمر الاختلاف في العناوين والأسماء أما في الواقع أو النتيجة فالكل يؤيد بعضهم بعضا من حيث لا يدري، والعبرة عادة بالنتائج. وقد تبين لدينا أن العقل المصدر الثالث عند الشيعة الإمامية يوازي المقرر عند فقهاء السنة من المصادر التبعية للتشريع التي هي في الواقع قواعد كلية ولا تصلح أدلة مستقلة في مواجهة الكتاب والسنة.

ويلاحظ أن بعض المصادر الأصلية والمصادر التبعية قسمان؛ قسم يعتمد على النقل وهو مذهب الصحابي وشرع من قبلنا والعرف، وقسم يعتمد على العقل وهو القياس وهو مذهب الصحابي وشرع من قبلنا والعرف، وقسم يعتمد على العقل وهو القياس والاستحسان والاستصلاح وسد الذرائع والاستصحاب. أما الإجماع فالسابق منه يعتمد على النقل عن المجمعين، والإجماع الذي يراد عقده يعتمد على العقل والنقل معا؛ لأنه يحتاج إلى معرفة مستند الإجماع، وبذل أقصى الجهد في تتبع كلّ ما له صلة بالمسألة التي يراد الإجماع عليها.

ولم أتحدث عن مجال البراءة الأصلية (وهو استواء الفعل والترك في حكم الشريعة) وما قد يلجأ إليه فقهاً من القرعة والاستخارة، كما لم أتحدث عن الاحتياط الشرعية والعقلي، لقلة الكلام والخلاف في شأنهما.

المصدر: الموقع الإلكتروني لمجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية

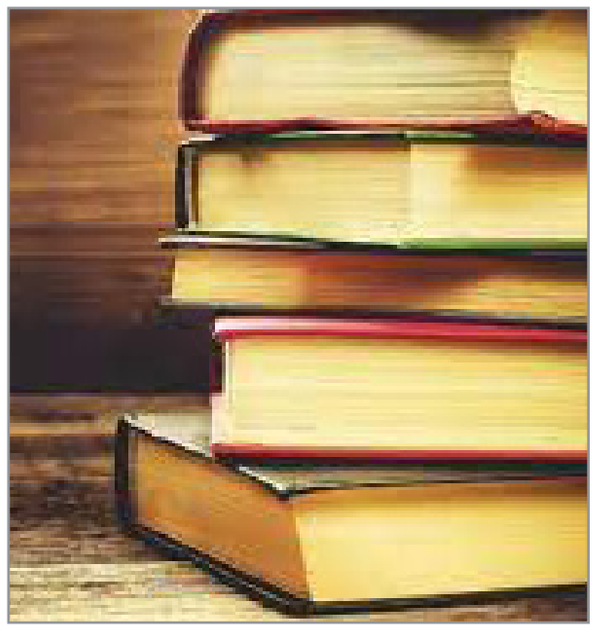

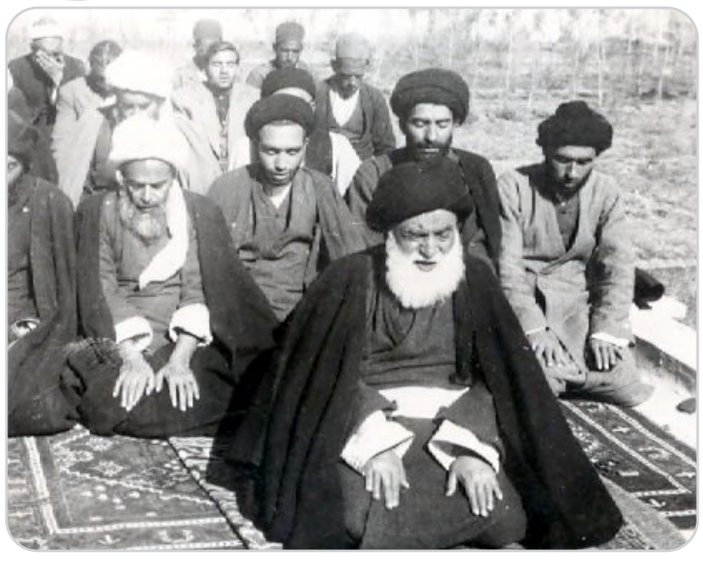

■ مقالة / الجزء الثاني

مواقف المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف في مواجهة احتلالين

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها

■ **العراق في العهد الجمهوري:**

سقطت الملكية الهاشمية بانقلاب عبد الكريم قاسم سنة ١٩٥٨وقد دفعت له امريكا وبريطانيا من خلال عبد السلام عارف وفسح الزعيم المجال للحزب الشيوعي وسيطر على الشارع وألغى مادة من قانون الاحوال الشخصية المتعلقة بإرث المرأة، ثم غيرته امريكا لما رأته يتقرب الى المعسكر الشرقي فدفعت بعبد السلام عارف والبعثيين سنة ١٩٦٣ للقضاء على المد الشيوعي، ثم انقلب سنة ١٩٦٤م على البعثيين وجاء حكمه وحكم اخيه عبد الرحمن عارف ثم انقلاب النايف والداود.

ثم جاء البعثيون للمرة الثانية وحكم البكر و صدام بدعم انكليزي وتنفيذ امريكي سنة ١٩٦٨لمواجهة النهضة الشيعية برعاية المرجعية الدينية العليا في النجف المتمثلة آنذاك بمرجعية السيد محسن الحكيم﵀ (١٩٤٦-١٩٦٠-١٩٧٠)م واستمر حكمهم خمسا وثلاثين سنة وهو اطول حكم للعراق الحديث بعد سقوط الدولة العثمانية في الحرب العالمية الاولى.

احست بريطانيا بالخطر الشيعي ومن ثم جاءت بالعفالقة لضرب الشيعة والمرجعية الضربة الموجعة وكانت تعبر عن انتقام حقيقي منهم.

وطوقت حكومة البكر مرجعية السيد محسن بإعلان خطة اعلامية حين قدمت شخصا شيعيا يعترف انه ضمن تنظيم يرتبط بإيران وهو حلقة الصلة بين إيران والسيد مهدي الحكيم.

وتوفي السيد محسن وهو محاصر من النظام العفلقي اعلاميا.

ووضع البعث خطة للقضاء على المواكب الحسينية. ولتطويق تجار الشيعة واعدامهم في ساحة التحرير بوصفهم عملاء كما وضعت خطة لملاحقة المثقفين الشيعة من الشباب الأكاديمي واعتقالهم و إعدام الكثر منهم وبدا ذلك واضحامن سنة ١٩٧١الى سنة ١٩٧٩.

وقامت الثورة الاسلامية في إيران سنة ١٩٧٩م بقيادة السيد الخميني وازاحت النفوذ الاميركي من إيران وجُنَّ جنون اميركا والغرب وعرضوا على صدام ان يتولى اسقاط النظام الاسلامي وارجاع إيران الى النفوذ الغربي.

سارت المرجعية الدينية العليا في النجف بعد السيد محسن الحكيم بخطين:

الاول: خط السيد الخوئي وتوصف مرجعيته بالمدرسة الهادئة في الفكر الشيعي على غرار مدرسة السيد محسن الحكيم.

الثاني: خط السيد محمد باقر الصدر وتوصف مرجعية بالمدرسة الثائرة ورأت هذه المدرسة ضرورة المبادرة الى تائيد ثورة السيد الخميني في ايران وتسجيل موقف واضح من الثورة على نظام العفالقة في بغداد ولو كلفها ذلك الشهادة.

واقدمت السلطة على اعدامه وليس لذلك سابقة في العراق السياسي الحديث، وخلت النجف من حلقات الدرس، الظاهرة التي كانت من أبرز معالم النجف الحديثة منذ أكثر قرنين من الزمان.

و في ١٩٨٣/٥/١٠ تم اعتقال جماعة من اولاد السيد محسن الحكيم ومتعلقيه اذ بلغ عددهم ثمان واربعون شخصا فيهم الفقهاء والعلماء والمثقفون والتجار والكسبة. للضغط على شهيد المحراب السيد محمد باق الحكيم حتى يتخلى عن مشروع المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق الذي اسسته ايران السيد الخميني﵀ من رموز المعارضة العراقية الاسلامية. ولم يستجب شهيد المحراب للضغط فأقدم صدام على إعدام ثلة منهم أبرزهم السيد عبد الصاحب الحكيم في ١٩٨٥/٢/٥

ثم جاءت حرب الخليج الثانية لتحرير الكويت وتدمير القوة العكسرية التي خرج بها النظام بعد الحرب، واندلعت بعد انهيار جيش النظام في الكويت وخروجه منها الانتفاضة الشعبانية ١٩٩١/٣/٢ (السبت، ١٥، شعبان/١٤١١، وخرج اكثر من ٧٧٪ من الشعب العراقي في ثمانية عشر محافظة في الشمال والجنوب، واستطاع النظام بما ابقت امريكا له من قوة ان يسحق الانتفاضة، واعتقلت السلطة السيد الخوئي وكبار تلاميذته منهم السيد السيستاني والشيخ الغروي والشيخ البروجردي والسيد محمد محمد صادق الصدر وغيرهم. ورفع صدام بعد سحقه الانتفاضة شعار الحملة الايمانية وفسح المجال لحركة الفكر الوهابي في العراق، وبالمقابل استفاد السيد محمد محمد صادق الصدر من اجواء الحملة الايمانية فنهض بمشروعه الاصلاحي الكبير واقام صلاة الجمعة بنفسه في مسجد الكوفة وحث على اقامتها في بغداد وغيرها وشكلت خلال سنة تقريبا ظاهرة مخيفة للسلطة. ومن ثم اقدمت على مسلسل اغتيالات علماء النجف ففي ١٩٩٨/٤/٢٢م – ١٤١٨/١٢/٢٤هـ تم اغتيال الشيخ مرتضى البروجردي﵀ وفي ١٩/ ٦/ ١٩٩٨م – ١٤١٩/٢/٢٣هـ تم اغتيال الشيخ علي الغروي﵀ على الرغم من كونهما من المدرسة المهدئة في قبال المدرسة الثائرة او الناشطة اجتماعيا، وفي ١٩٩٩/٢/١٩م- ١٤١٩/١١/٣هـ/ تم اغتيال السيد محمد محمد صادق الصدر﵀.

وخرج العراق من حرب السنوات الثمانية مع ايران ضعيفا. ثم تورط في غزو الكويت وصار غزوله لها المدخل لتدمير جيشه وحصار العراقيين ثم اسقاط حكمه بعد أكثر من عشر سنين.

كانت السمة الغالبة للحكم في كل تلك الحكومات ملكية او عسكرية هي حكم الاقلية للأكثرية والتمييز الطائفي ضد الشيعة بصفتهم الاكثرية (فقد بقي التمثيل العددي للشيعة دون وزنهم السكاني الديموغرافي الحقيقي حيث لم تتعد نسبتهم من المقاعد النيابية خلال العهد الملكي ال ٢٧٪ ومن مجموع الحكومات التي تشكلت في هذا العهد اي بين ١٩٢١-١٩٥٨ تولى اربعة من الشيعة في تأليف الوزارة وان اول وزارة تشكلت برئاسة عبد الرحمن النقيب لم تضم وزيرا شيعيا واحدا الا بعدضغوطات شعبية عليه رغم ان تشكيلته الوزارية كان فيها وزير يهودي واخر مسيحي، اما في العهد الجمهوري فقد راس الوزارة شيعي لمرة واحدة فيما رأسها ثلاثة عشر سنيا منذ عام ١٩٥٨وحتى مجيء حزب البعث للمرة الثانية الى الحكم عام ١٩٦٨، يحصل هذا في وقت يكوِّن شيعة العراق نسبة تزيد على ٨٠٪ من عربه و٨٢٪ من سكان مدينة بغداد كما تشير الاحصائيات التي اجراها فريق عمل في نهاية الثمانينات) (المرجعية الدينية د. نجوى/ ١٢٩).

(اما في عهد حزب البعث فقد بلغت سياسة التمييز الطائفي ومحاصرة الشيعة اوجها حين اعتمد النظام قانون الجنسية العراقية المشرع سنة ١٩٢٤ زمن حكومة عبد المحسن السعدون بتقسيم العراقيين حسب الجنسية الى فئتين:

فئة المواطن من الدرجة الاولى: تشير الى العراقي الذي يحمل الجنسية العثمانية او التبعة العثمانية قبل الاحتلال البريطاني ويعتبر مواطنا اصيلا وتشمل هذه الفئة كل سُنة العراق وقليل من شيعته.

فئة المواطن من الدرجة الثانية: تشير الى العراقي الذي يحمل الجنسية الايرانية قبل الاحتلال البريطاني ويطلق عليه اسم (التبعية) ولا يعتبر مواطنا اصيلا وتشمل هذه الفئة الكثير من شيعة العراق من العرب والكرد الفيلية، لقد سفر نظام البعث الالاف من المواطنين العراقيين الى إيران بحجة هذا القانون على الرغم ان هؤلاء واباءهم قد ولدوا في العراق).

العراق في عهد الاحتلال الامريكي وقيام العراق العلماني الشيعي وحرية الشيعة في طقوسهم الدينية

اسقطت امريكا نظام البعث الحاكم واحتلت العراق من اجل ان تقطع الطريق على قيام جمهورية اسلامية في العراق موالية لإيران وتضمن استمرار علمانية العراق وموالاته للغرب وقيام حكم علماني بصيغة الاغلبية الشيعية التي تضم الاسلاميين والعلمانيين على السواء بإدارة بريمر ومجلس الحكم من وجوه المعارضة العراقية (بأغلبية شيعية نصف + ١) ثم تسليم السيادة الى العراق بعد وضع قانون اداري يضمن ذلك الإطار.

وقد كان بريمر يهدد الشيعة بشكل مبطن ومتكرر تحت وطأة الاحتلال ان لا يضيعوا فرصتهم كما ضيعوها سنة ١٩٢٠.

دور المرجعية الدينية العليا المعاصرة في النجف الأشرف في مواجهة الاحتلال الامريكي سلميا وقيام النظام الانتخابي في العراق الجديد لم يتوقع أحد ان تنهض المرجعية الدينية العليا المتمثلة بالسيد علي السيستاني في النجف الأشرف لتؤسس مشروعا مستقلا في العراق في قبال المشروع الامريكي، والمشروع الايراني الذي كان يطمح بنفوذ واسع في العراق.

وفيما يلي توضيح اهم ركائز مشروع المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف للعراق الجديد:

مبدأ حفظ العراق من الإنفلات الأمني والحرب الأهلية والحفاظ على الممتلكات العامة للدولة.

(وقد صدرت الفتوى في الوثيقة قبل اسبوع من سقوط النظام).

فحرمت المرجعية التعامل مع السلاح المنهوب من مراكز الجيش واوجبت جمعه وارجاعه الى الجهة ذات الصلاحية سواء أوقع بيد أفراد أم بيد ميلشيات مسلحة.

مبدأ المقاومة السلمية للاحتلال كإطار عام للحركة الرافضة للاحتلال

مبدأ استبعاد قيام حكم ديني بنظام دولة ولاية الفقيه وإبعاد المرجعية والحوزة العلمية ورجال الدين عن المشاركة في الحكم (نعم تبقى المرجعية تمارس الرقابة على الاداء الحكومي وتشير الى مكامن الخلل فيه كلما اقتضت الضرورة، والتنبيه على دورهم الاساس هو التوجيه والارشاد.

مبدأ الاصرار على اجراء انتخابات مبكرة بمشاركة حقيقية للشعب لجمعية تأسيسية تكتب الدستور وتصوبه وأوجبت المشاركة في الانتخابات على الذكور والاناث.

مبدأ تجريد سلطات الاحتلال من صلاحية تعيين اعضاء مجلس كتابة والتأكيد على أن الشرعية هي للحكومة التي تكون منبعثة عن ارادة الشعب العراقي بجميع طوائفه.

مبدأ الثوابت الاسلامية في الدستور واحترام الهوية الثقافية الاسلامية باعتبار ان الاسلام دين اغلبية الشعب العراقي الى جانب مبدأ الشورى والتعددية والتداول السلمي للسلطة والمساواة بين ابناء البلد في الحقوق والواجبات وحماية حقوق الاقليات الدينية.

مبدأ التنبيه على ان اشد خطر يهدد مستقبل العراق الجديد هو طمس هويته الثقافية الاسلامية وحث الحوزة العلمية ورجال الدين على تثقيف الامة بالإسلام لمواجهته .

مبدأ المحافظة على اجهزة الدولة الجديدة وتقويتها والتعاون معها.

مبدأ اعتماد حق أولياء المقتول بعد ثبوت الجريمة في المحاكم التي تعتمدها الدولة الجديدة وشجب اخذ الثأر من دون المحاكمة الفردية.

مبدأ عدم نشر التقارير التي كتبتها السلطات الامنية السابقة والمنظمات الحزبية المحلية التي تفضح المواطنين الذين كانوا يتعاملون مع اجهزة النظام السابق واوجب حفظها وجعلها تحت تصرف الجهات ذات الصلاحيات في الدولة الجديدة.

مبدا العلاقة الاخوية بين السنة والشيعة في العراق والتأكيد على وصية الشيعة بضبط النفس وعدم الانجرار وراء الاعمال الارهابية التي تستهدف اشعال نار الفتنة الطائفية.

ولم تكتف المرجعية العليا المتمثلة بالسيد السيستاني بإصدار الفتاوى في بيان معالم مشروع العراق الجديد بل فتحت بابها لاستقبال رموز المعارضة العراقية بكل تنوعها القومي والمذهبي والسياسي وشخصيات عالمية كممثلي الامم المتحدة لتوضيح المواقف الاساسية وبقيت مصرة على عدم استقبال سفير الاحتلال رغم طلبه اللقاء معه لعدة مرات واستنفرت المرجعية طاقاتها عبر وكلائها ومعتمديها لتثقيف قطاعات الشعب العراقي المختلفة بفتاوى المرجعية بضرورة نزول الشعب العراقي رجالا ونساء وانتخاب الكفوء الامين ليمثلهم في البرلمان.

■ **خلاصة مشروع السيد السيستاني:**

هو مشروع يقوم على السلم والرِّفق بكل وسائله ومستوياته لبناء دولة تحكم دستورها الثوابت الدينية الاسلامية يكون فيها رجل الدين المرشد الناصح لأبنائها وليس الحاكم او الشريك في الحكم، دولة يقوم تداول السلطة فيها سلميا، ويتم تشريع الدستور فيها عبر الجمعية التأسيسية التي ينتخبها الناس بملء ارادتهم.

وهذه هي (الاصالة) في تقدير الموقف المناسب في الوقت المناسب وبذلك وضع السيد السيستاني العراق الجديد بيد اهله يتحركون سلميا لبنائه عبر الانتخابات وتجربة الخطأ والصواب في تشخيص الكفوئين وهي الطريق الذي سلكته الشعوب المعاصرة وحققت به انجازات طيبة.

واحتفظ السيد السيستاني باضافة الى موقعه كرجل دين وظيفته الاساسية ترويج الدين والنصح للعراقيين والمؤمنين وعمل الخير لهم بكل ما وسعه جهده من خلال مؤسساته الخيريّة التي شكلت ظاهرة ملحوظة باضافة الى ذالك رصد مسار الحكم وكبريات مؤسساته وتوجيه النصيحة.

■ **تقييم مشروع مرجعية السيد السيستاني للعراق**

لابد لنا حين نريد تقييم مشروع مرجعية السيد السيستاني للعراق الجديد بعد سقوط نظام صدام من تناول مشروع الاحتلال الامريكي للعراق وهو اساسا محاولة غربية لمواجهة المشروع الايراني للعراق الامر الذي يتطلب بيان خلاصة موجزة عن كلى المشروعين ومن ثم العودة الى تقييم مشروع السيد السيستاني.

■ **خلاصة عن المشروع الايراني للعراق:**

حملت ايران بقيادة السيد الخميني﵀ في ابريل/١٩٧٩م مشروعا اسلاميا لنفسها وسمَّت نفسها بالجمهورية الاسلامية اقامت ذلك على انقاض النظام الملكي العلماني الذي كان تحت النفوذ الامريكي وقام الغرب ولم يقعد لهذه الخسارة على يد عمامة سوداء تحمل شعار الاسلام لتعود به الى الحياة السياسية، وقد حاول الامريكان والغرب اسقاط التجربة الايرانية الاسلامية في مهدها بتكليف النظام الصدامي في العراق بشن حرب في ١٩٨٠/٩/٢٢م نيابة عن انظمة الخليج التي كانت تشعر بالخطر لوجود شيعة تفاعلوا مع الثورة الايرانية بقيادة السيد الخميني﵀ وخرجت ايران من حرب الخليج الاولى وهي دولة عظمى في المنطقة تتصف بما يلي:

أولا: إنها تمتلك ثلاثة اصناف من المقاتلين الاول: الجيش الرسمي، الثاني: ما يعرف بحرس الثورة (سباه باسداران)، الثالث: القوى الشعبية (البسيج) وقد تميز الصنفان الأخيران بحماس ديني ليس له نظير في بقية جيوش العالم إذ استطاع السيد الخميني﵀ إن يربطهم بالمهدي المنتظر﵇ ويبني قناعة خاصة لديهم في هذا الاتجاه.

ثانيا: إنها ذات إعلام إسلامي من خلال مسلسلاتها وافلامها حول الحرب وحول الأنبياء وقضايا أخرى ولا نبالغ حين نقول انها احتلت الموقع الأول عالميا في كثير مما قدمته ونموذج ذلك مسلسل يوسف الصديق﵇، ومسلسل أهل الكهف، ومسلسل الإمام علي﵇ ومسلسل مريم العذراء﵇، غيرها.

ثالثا: انها تتبنى الدفاع عن العقائد الشيعية في قِبال الحملة الوهابية التي استمرت مدة قرنين من الزمن وانتجت سيلا من الكتب والمبلغين الايرانيين الذين يتكلمون العربية تمتلئ بهم مكة في موسم الحج والعمرة.

رابعا: إنها تحمل مشروعا فكريا هو مشروع التشيع لأهل البيت﵈ وقد فاض من مدينة قم الى انحاء الدنيا واقبل الناس يتعلمون علوم آل محمد﵈.

خامسا: إنها ملجأ لكثير من حركات المعارضة الاسلامية والقومية والوطنية وعلى راسها الحركات العراقية فقد تبنتها ايام حربها مع النظام الصدامي وقد ساهم افرادها وبخاصة الشيعة في القتال مع الايرانيين ضد النظام الصدامي لشعورهم ان الحرب فرصتهم الثمينة التي تعيدهم الى بلدهم ومن موقع البديل لحكم الطاغية فيه.

سادسا: انها ذات نفوذ شعبي مؤسساتي في باكستان وليبيا وتونس ومصر واليمن والمنطقة الشرقية في السعودية والكويت والبحرين وفلسطين وسوريا ولبنان وقد تميز نفوذها في سوريا ولبنان بمستوى من النفوذ لا يضاهيه نفوذ اخر فقد كانت سوريا حليفة لها خلال سنوات الحرب ومن خلالها استطاعت ان تصنع في لبنان قوة شيعية مسلحة تحمل مشروع المقاومة لإسرائيل واستطاعت ان تدخل معها في حرب حقيقية ادهشت الكثيرين.

دفعت الحرب التي شنها صدام على إيران بأن تفكر إيران بشكل جدي بدعم المعارضة العراقية بمختلف اطيافها وتوظيفها في حربها مع صدام وافرزت تشكيلة المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق سنة ١٩٨٢/١١/١٧م، وكانت منظمة بدر الجناح العسكري له وكان الى جانبه معسكر الاهواز لتدريب مقاتلين عن طريق حزب الدعوة. وكان أبرز رموز المعارضة العراقية السيد محمد باقر الحكيم﵀ الذي تبنى العمل تحت راية ولاية الفقيه بكل ما اوتي من قوة.

وكان لإيران الى جانب قوات المعارضة جهازها الخاص من العراقيين الذين تطوعوا للعمل معهم لملاحقة اعضاء مجاهدي خلق داخل العراق وقد تبناها صدام هو الاخر لتوظيفها في حربه مع إيران.

تتابع

المصدر: مركز فجر عاشوراء الثقافي

■ مقالة

بعض خصائص السيدة زينب الكبرى عليها السلام

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

■ **السيّدة زينب مفسّرة القرآن**

ذكر أهلُ السِّيَر أنّ العقيلة زينب كان لها مجلس خاصّ لتفسير القرآن الكريم تحضره النساء، وليس هذا بمُستكثَر عليها، فقد نزل القرآن في بيتها، وأهلُ البيت أدرى بالذي فيه، وخليقٌ بامرأةٍ عاشت في ظِلال أصحاب الكساء وتأدّبت بآدابهم وتعلّمت من علومهم أن تحظى بهذه المنزلة السامية والمرتبة الرفيعة. ذكر السيّد نور الله الجزائري في كتاب «الخصائص الزينبيّة» أنّ السيّدة زينب كان لها مجالس في بيتها في الكوفة أيّام خلافة أبيها أمير المؤمنين، وكانت تفسّر القرآن للنساء. وفي بعض الأيّام كانت تفسّر «كهيعص» إذ دخل عليها أمير المؤمنين فقال لها: يا قرّةَ عيني، سمعتكِ تفسّرين «كهيعص» للنساء، فقالت: نعم. فقال: هذا رمز لمصيبة تُصيبكم عترة رسول الله. ثمّ شرح لها تلك المصائب، فبكت بكاءً عالياً.

■ **السيّدة زينب المحدِّثة العالِمة**

رُوي أن العقيلة زينب خَطَبت في الكوفة خُطبتَها الغرّاء فتركت أهل الكوفة يَموجُ بعضُهم في بعض، قد رَدُّوا أيديهم في أفواههم، حيارى يبكون وقد تمثّل لهم هولُ الجناية التي اقترفوها، قال الإمام زين العابدين لعمّته زينب: أنتِ بحمد الله عالِمةٌ غيرُ مُعلَّمة، فَهِمةٌ غيرُ مُفهَّمة. وكلام الإمام زين العابدين ـ يدلّ ـ بما لا غبار عليه ـ على المنزلة العلميّة الرفيعة التي ارتقت إليها عقيلة الهاشميّين، فهي عالمة بالعلم اللدُنّيّ المُفاض من قِبل ربّ العزّة تعالى وليس بالعلم المتعارَف الذي يُكتسب بالدرس والبحث. وقال الشيخ المامقانيّ في تنقيح المقال في معرض حديثه في السيّدة زينب: زينب، وما زينب! وما أدراك ما زينب! هي عقيلة بني هاشم، وقد حازت من الصفات الحميدة ما لم يَحُزْها بعد أمّها أحد، حتّى حقّ أن يُقال: هي الصدّيقة الصغرى، هي في الحجاب والعفاف فريدة، لم يَرَ شخصَها أحدٌ من الرجال في زمان أبيها وأخويها إلى يوم الطفّ، وهي في الصبر والثبات وقوّة الإيمان والتقوى وحيدة، وهي في الفصاحة والبلاغة كأنّها تُفرِغ عن لسان أمير المؤمنين كما لا يَخفى على مَن أنعم النظر في خُطبتها. ولو قلنا بعصمتها لم يكن لأحد أن يُنكر ـ إن كان عارفاً بأحوالها في الطفّ وما بعده. كيف ولولا ذلك لما حمّلها الحسين مقداراً من ثقل الإمامة أيّام مرض السجّاد، وما أوصى إليها بجملة من وصاياه، ولَما أنابَها السجّادُ نيابةً خاصّة في بيان الأحكام وجملة أخرى من آثار الولاية.

■ **العقيلة تُحدِّث بعهد رسول الله**

للسيّدة زينب مواقف عديدة في الذبّ عن إمام زمانها، فنراها تستمر في مواقفها في المنافحة عن الإمام زين العابدين بعد استشهاد أبيه سيّد الشهداء الحسين، تعزّيه تارةً وتصبّره، وتحافظ عليه من القتل وتَفديه بنفسها تارة أخرى. وقد نقل لنا التاريخ ـ من ضمن مواقفها ـ أنّها شاهدت حزنَ الإمام زين العابدين الشديد على أبيه الحسين، فقالت له: ما لي أراك تجود بنفسك يا بقيّةَ جدّي وأبي وإخوتي؟ فقال:

وكيف لا أجزَع وأهلَع وقد أرى سيّدي وأخوتي وعُمومتي وولد عمّي مُصرَّعين بدمائهم مُرمَّلين بالعراء مُسلَّبين لا يُكفَّنون ولا يُوارَون ولا يُعرّج عليهم أحد، ولا يَقرَبُهم بشرٌ، كأنّهم أهلُ بيتٍ من الدَّيلم والخَزَر؟! فقالت: لا يُجزعَنّك ما تَرى، فواللهِ إنّه لَعهدٌ من رسولِ الله إلى جدّكَ وأبيك وعمّك، ولقد أخذ اللهُ ميثاقَ أُناسٍ من هذه الأمّةِ لا تَعرِفُهم فَراعنةُ هذه الأمّة، وهم معروفون في أهل السماوات، أنّهم يجمعون هذه الأعضاءَ المتفرّقة فيوارونها، وهذه الجسومَ المضرّجة، ويَنصِبون بهذا الطفّ عَلماً لقبرِ أبيك سيّد الشهداء لا يُدرَسُ أثرُه، ولا يَعفو رسمُه على كُرور الليالي والأعوام، وليَجهَدَنّ أئمّةُ الكفر وأشياعُ الضلالةِ في مَحوه وتَطميسه، فلا يزدادُ إلاّ ظهوراً، وأمرُه إلاّ عُلوّاً.

■ **إخبار أمير المؤمنين ابنتَه العقيلةَ بواقعة الطفّ**

روى الشيخ المجلسيّ عن السيّدة زينب ـ في حديث طويل ـ أنّها قالت: لمّا ضَرَب ابنُ مُلجَم لعنه الله أبي، ورأيتُ أثرَ الموت منه، قلت له: يا أبَه، حَدِّثتني أمُّ أيمن بكذا وكذا، وقد أحببتُ أن أسمعه منك. فقال: يا بُنيّة، الحديثُ كما حدّثتكِ أمُّ أيمن، وكأنّي بكِ وببنات أهلكِ سبايا بهذا البلد أذلاّء خاشعين تخافون أن يَتخطّفكم الناس، فصبراً صبراً! فَوَالذي فَلَق الحبّةَ وبرأ النسمةَ، ما للهِ على ظهر الأرض يومئذٍ وليٌّ غيركم وغير محبّيكم وشيعتكم، ولقد قال لنا رسولُ الله حين أخبرَنا بهذا الخبر: إنّ إبليسَ في ذلك اليوم يطير فَرَحاً فيجول الأرضَ كلَّها في شياطينه وعَفاريته فيقول: يا معشرَ الشياطين، قد أدركنا من ذريّةِ آدم الطِّلِبّة، وبَلَغنا في هلاكهم الغايةَ، وأورثناهُمُ النارَ إلاّ من اعتصمَ بهذه العصابة، فاجعلوا شُغلكم بتشكيك الناس فيهم، وحَملِهم على عداوتهم، وإغرائهم بهم وأوليائهم، حتّى تستحكمَ ضلالةُ الخلق وكُفرهم، ولا ينجو منهم ناجٍ، ولقد صَدّق عليهم إبليسُ وهو كذوب، أنّه لا ينفع مع عداوتكم عملٌ صالح، ولا يضرّ مع محبّتكم وموالاتكم ذنب من غير الكبائر.

■ **السيّدة زينب تنقل خطبة أمّها الزهراء**

قال أبو الفرج الإصفهانيّ: والعقيلةُ هي التي روى ابنُ عبّاس عنها كلامَ فاطمةَ في فدك، فقال: حَدّثتني عقيلتُنا زينبُ بنت عليّ . وروى الشيخ الصدوق بإسناده عن أحمد بن محمّد بن جابر، عن زينب بنت عليّ قالت: قالت فاطمة في خطبتها في معنى فدك: «للهِ فيكم عَهدٌ قدّمه إليكم، وبقيّةٌ استخلفها فيكم: كتاب الله بيّنة بصائره، وآيٌ منكشفة سرائره، وبرهان متجلّية ظواهره، مديمٌ للبريّة استماعُه، وقائد إلى الرضوان اتّباعُه، ومُؤدٍّ إلى النجاة أشياعَه، فيه تِبيانُ حُجج الله المنيرة ومَحارمِه المحرّمة، وفضائله المدوّنة، وجُمَله الكافية، ورُخَصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة، وبيّناته الجالية؛ ففَرَض الإيمانَ تطهيراً من الشِّرك، والصلاةَ تنزيهاً من الكِبْر، والزكاةَ زيادةً في الرزق، والصيامَ تثبيتاً للإخلاص، والحجَّ تسليةً للدِّين، والعدلَ مَسْكاً للقلوب، والطاعةَ نظاماً للملّة، والإمامةَ لَمّاً من الفُرقة، والجهادَ عِزّاً للإسلام، والصبرَ مَعونةً على الاستيجاب، والأمرَ بالمعروف مصلحةً للعامّة، وبِرَّ الوالدين وِقايةً عن السخط، وصِلةَ الأرحام مَنماةً للعَدد، والقِصاصَ حَقْناً للدماء، والوفاءَ للنَذرِ تعرّضاً للمغفرة، وتوفيةَ المكائيل والموازين تغييراً للبخسة، واجتنابَ قَذف المُحصَناتِ حَجْباً عن اللعنة، واجتنابَ السرقةِ إيجاباً للعِفّة، ومُجانبةَ أكلِ أموالِ اليتامى إجارةً عن الظلم، والعدلَ في الأحكامِ إيناساً للرعيّة، وحرّمَ اللهُ عزّوجلّ الشِّركَ إخلاصاً للربوبيّة، فاتّقوا الله حقَّ تُقاته فيما أمَرَكم به، وانتَهُوا عمّا نهاكم عنه». ثمّ ذكر الشيخ الصدوق أنّه يروي هذا الحديث بطريقين آخرين عن السيّدة زينب.

■ **السيّدة زينب تروي قصّة ولادة أخيها الحسين**

روى الخزّاز القمّي بإسناده عن الإمام زين العابدين، عن عمّته زينب بنت عليّ، عن فاطمة، قالت: دخل إليَّ رسولُ الله عند ولادة ابني الحسين، فناولتُه إيّاه في خِرقةٍ صفراء، فرمى بها وأخَذ خِرقةً بيضاء فلفّه بها ، ثمّ قال: خُذيه يا فاطمة، فإنّه الإمام وأبو الأئمّة؛ تسعةٌ من صُلبه أئمّة أبرار، والتاسع قائمهم. العقيلة تروي عبادةَ أمّها الزهراء وروي عن عبدالله بن الحسن، عن أمّه فاطمة الصغرى، عن أبيها الحسين وعمّتها زينب بنت أمير المؤمنين، أنّ فاطمة قامت في محرابها في جُمعتِها، فلم تَزَل راكعةً ساجدةً حتّى اتّضحَ عمود الصبح، وكانت تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتُسمّيهم وتُكثِرُ الدعاءَ لهم ولا تَدعو لنفسِها بشيء، فقال لها الحسين: ألا تَدعِينَ لنفسكِ كما تَدعِينَ لغيرِك ؟ فقالت: الجارُ ثمّ الدار.

■ **العقيلة تروي قصّة دفن أمير المؤمنين:**

وروي عن السيّدة زينب أنّها قالت: كان آخر عهدِ أبي إلى أخوَي أنّه قال لهما: يا بَنيّ، إذا أنا متُّ فغَسِّلاني ثمّ نَشِّفاني بالبُردةِ التي نُشِّفَ بها رسول الله وفاطمة، وحيِّطاني وسَجّياني على سريري، ثمّ انظُرا حتّى إذا ارتَفَع لكما مُقدَّمُ السرير فاحمِلا مؤخّره. قالت: فخرجتُ أُشيّعُ جنازةَ أبي، حتّى إذا كنّا بظهرِ الكوفة وقَدِمنا بظهرِ الغَريّ ركزَ المقدَّم، فوَضَعنا المؤخّر، ثمّ بَرَز الحسنُ مُرتدياً بالبُردةِ التي نُشِّف بها رسولُ الله وفاطمةُ وأميرُ المؤمنين ، ثمّ أخذَ المِعوَلَ فضرَبَ ضربةً فانشَقّ القبرُ عن ضريح، فإذا هو بساجةٍ مكتوبٍ عليها سطران بالسُّريانيّة: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا قبرٌ حَفَره نوحٌ النبيّ لعليٍّ وصيِّ محمّدٍ قَبلَ الطُّوفان بسبعمائة عام. قالت:... سمعتُ ناطقاً لنا بالتعزية وهو يقول: أحسَنَ اللهُ لكم العزاءَ في سيّدكم وحجّة الله على خلقه.

■ **السيّدة زينب تروي قصّة نزول طعام الجنّة**

روى عماد الدين الطوسيّ عن زينب بنت عليّ، قالت: صلّى رسول الله صلاة الفجر ثمّ أقبل على أمير المؤمنين فقال: هل عندكم طعام؟ فقال: لم آكل منذ ثلاثة أيّام طعاماً، وما تركتُ في بيتنا طعاماً. فقال: سِرْ بنا إلى فاطمة! فلمّا دخلا على فاطمة نظرا إليها وقد أخَذَها الضَّعف من الجوع وحولَها الحَسَنان، فقال رسول الله: يا فاطمة فِداكِ أبوكِ، هل عندكِ شيء من الطعام؟ فاستَحيَت فاطمةُ أن تقول لا وقامت واستقبلت القِبلة لتصلّي ركعتَين، فأحسّت بحسيس، فالتفتت وإذا بصُحفة ملأى ثَريداً ولحماً، فأتت بها ووضعتها بين يدَي أبيها، فدعا رسولُ الله بعليّ والحسن والحسين، ونظر عليّ إلى فاطمة متعجّباً وقال: يا بنتَ رسول الله، أنّى لكِ هذا ؟ فقالت: هو من عند الله، إنّ الله يَرزقُ من يشاء بغير حساب.

■ **العقيلة زينب المتهجّدة العابدة**

أشبَهَت عقيلةُ بني هاشم أمَّها سيّدةَ نساء العالمين فاطمةَ الزهراء في عبادتها، فكانت تقضي ليلها بالصلاة والتهجّد، ولم تترك نوافلها حتّى في أحلَك الظروف وأصعبها، فقد روي عن الإمام زين العابدين أنّه قال إنّ عمّته زينب ما تَرَكت نوافلها الليليّة مع تلك المصائب والمحن النازلة بها في طريقهم إلى الشام. لم تَقعُد بها تلك المصائب الراتبة التي تَهدّ الجبالَ عن أن تتهجّد وتُناجي ربّها الكريم. ونُقل عن ريحانة رسول الله، الإمام الحسين ، أنّه لمّا ودّع أخته زينب وَداعَه الأخير قال لها: يا أُختاه، لا تنسيني في نافلة الليل. وروى الجواهري في مثير الأحزان عن فاطمة بنت الإمام الحسين أنّها قالت:... وأمّا عمّتي زينب فإنّها لم تَزَل قائمةً في تلك الليلة ـ أي ليلة العاشر من المحرّم ـ في محرابها تستغيث إلى ربّها، فما هدأت لنا عين ولا سكنت لنا رَنّة. وروي عن الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين أنّه قال: إنّ عمّتي زينب كانت تؤدّي صلواتها من قيام ـ الفرائض والنوافل ـ عند سير القوم بنا من الكوفة إلى الشام، وفي بعض المنازل كانت تصلّي من جلوس، فسألتها عن سبب ذلك، فقالت: أصلّي من جلوس لشدّة الجوع والضعف منذ ثلاث ليال؛ لأنّها كانت تُقسّم ما يُصيبها من الطعام على الأطفال، لأنّ القوم كانوا يدفعون لكلّ واحد منّا رغيفاً واحداً من الخبز في اليوم والليلة. وفي هذه الأخبار دلالة لا أوضح منها على أنّ السيّدة زينب كانت من القانتات اللائي وَقَفنَ حركاتهنّ وسكناتهنّ وأنفاسهنّ للباري تعالى، فحصلن بذلك على المنازل الرفيعة والدرجات العالية التي حَكَت برفعتها منازلَ المُرسلين ودرجات الأوصياء عليهم الصلاة والسلام.

المصدر: موقع الزكية الإلكتروني

■ ملاحظة

مدرسة الإمام الصادق العلمية ميزة الإقناع بالدليل والحجّة

■ أ.د سادسة حلاوي حمود - جامعة واسط

تمتّع الإمام الصادق، بحرية نسبية استثمرها في تدريس مختلف جوانب المعرفة الاسلامية واتسعت حياته، لتشمل مرحلتين من الحكم؛ هما نهاية العصر الأموي، وبداية العصر العباسي، وظهر، في فترة هي من أصعب وأدق الفترات التاريخية(٨٣ – ١٤٨ هجرية)، وثار في أيامه عمه زيد بن علي بن الحسين سنة ١٢١ هجرية.

كما شهد بداية الدعوة العباسية وظهور جماعة تدعو لآل العباس وتخرج الخلافة من اولاد علي بن أبى طالب ع إلى أولاد العباس، بعد أن بدأت فصائل العباسيين تتحرك باسم اهل البيت، وتدعو إلى الرضا من ال محمد، وخلافة ذرية فاطمة بنت رسول الله، فانسحب الإمام الصادق، من المواجهة المكشوفة، ولم تنطلِ عليه الشعارات التي كان يستخدمها بنو العباس للوصول إلى الحكم بعد سقوط بني أمية الذين ازداد ظلمهم وعتوهم وارهابهم وتعاظمت نقمة الأمة عليهم.

عاصر الإمام الصادق، ابي العباس السفاح وشطراً من حكم المنصور بما يقرب من عشر سنوات، انصرف خلالها عن السياسة المكشوفة إلى بناء الأمة علميا وفكريا وعقايديا وأخلاقا بناء يضمن سلامة الخط الإسلامي الاصيل على المدى البعيد، على الرغم من إستمرار الانحرافات السياسية والفكرية في اوساط المجتمع الإسلامي نتيجة انفتاحه على ثقافات الأمم الأخرى من عادات وتقاليد وعلوم.

■ تراثه الفكري والمعرفي

لو درسنا تراثه الفكري فإننا نجد فيه عمق الحجة القاطعة في قضايا العقيدة أو شؤون الحياة او طريقة معالجتها للقضايا السياسية التي تنسجم مع معطيات المرحلة، انه، أستاذ أئمة المذاهب كلها في كل شيء، لاسيما الفقه و التفسير و الكلام واللغة العربية، وكان، قمة من القمم الإنسانية، ومفخرة من مفاخر المسلمين عبر العصور، وكان لهذا الإمام العظيم أدواراً مختلفة في حياة الأمة الإسلامية والمسلمين بشكل عام.

وفي تربيته للشيعة كان، صاحب المدرسة العلمية الكبرى التي لم يشهد التاريخ الاسلامي مثلا لها، فقد ضمت بين جنباتها اكثر من أربعة آلاف طالب وتلميذ كلّ يقول: حدثني جعفر بن محمد الصادق.

أي عظمة وتربية كانت تأتلف كل هذا الكم الهائل من الطلاب و التلاميذ من مختلف المشارب والمارب، ويجب أن ينتهِ إلى قاعدة تربوية في غاية في الأهمية وهي: على المربي ان يكون متربيا ليؤثر في طلابه وتلاميذه فمن أراد أن يربي الأجيال عليه ان يربي نفسه ليكون قدوة لهم في سلوكه وادبه واخلاقه وعلمه وفضله وكل شيء فيه.

كان؟، يجري على تربية أصحابه تربية إسلامية، لأن الإسلام يمثل الصورة الثقافية والصورة الواقعية للحجة، وهكذا فعل الإمام الصادق، بالمدرسة العلمية، لاسيما أولئك الكبار الذين كان يميزهم الإمام، كحمران بن أعين، ومحمد بن مسلم، وأبان بن تغلب، ومن كبار التابعين وأصحاب الائمة السجاد والباقر.

ربّى الإمام الصادق، أصحابه و شيعته ليكونوا منارات علمية تضيء دروب الأجيال عبر العصور والدهور وهكذا ادبهم بادبه حتى كانوا مفخرة من مفاخر المسلمين في كل عصورهم ودهورهم إلى اليوم بحمد الله وفضله.

ومن يدرس الإمام الصادق، يندهش من تلك الطريقة التربوية الراقية جدا لطلابه وتلاميذه، لاسيما النجباء منهم ليعدهم كقادة موجهين ومبلغين عنه وعن ابائه الأطهار، دين الله ورسالة رب العالمين.

بهذه الصورة صنع الإمام الصادق، قدوات راقية ما زلنا نقتدي بهم الان ونأخذ منهم وعنهم العلم والأدب والأخلاق والفضايل.

أدرك الإمام الصادق، أن العلم والمعرفة أنجح وسيلة ليكشف الإنسان ذاته وما يحيط به من الموجودات لمعرفتها، والسيطرة عليها وخصوصا انه قد ورث هذه الصفات عن ابيه الباقر، الذي تبحر في العلوم حتى لقب الباقر لأنه بقر العلم أي شقه شقا وأظهره إظهارا.

كان، قد قدم للإنسانية مدرسة راسخة علمية ومتكاملة من جميع الجوانب وكانت مدرسته منفتحة أمام الملحدين والزنادقة، كان قويا في حجته، هادئا في اسلوبه الانساني، ويرى أن الإسلام هو خط الله الوحيد في الحياة لا يلغي الآخر، و التزمت مدرسته بهذا المنهج العلمي.

■ **واخيرا يمكن القول:** ان مرحلة الإمام الصادق مرحلة تجديد الفكر الإسلامي وتاصيله وعلى هذا الأساس يعلن رأيه بوجوب الإمامة، لأن الإقناع بالدليل والحجة هو ما ميز مدرسة الإمام الصادق، العلمية.

المصدر: الهدى

■ مقاله /الجزء الثاني والأخير

المرجعية الدينية الرشيدة في النجف الأشرف مدار الحجة وسطوع البرهان

■ د. ابو عباس النجفي

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة ، بل تعبر عن رأي أصحابها

■ **د. شواهد من أدوار المرجعية في العراق:**

في عالم اليوم وفي العراق تحديدا ومن عاصمة التشيع النجف الأشرف على وجه الخصوص، تقف المرجعية القائدة بكل وعي وحزم وحكمة أسوة باسلافها وعلى خطى منهجهم القويم، تقف لتجابه أمواج التحديات والمخاطر والأزمات المحدقة بالإنسان والأرض والمقدسات، وقد كانت لها عدة أدوار تتماشى وطبيعة المرحلة والظرف، ولكن مع دخول العراق مرحلة الانعتاق من سطوة الدكتاتورية التي اندحرت يوم أن قرر الشعب العراقي الصابر والممتحن، أن يقف جانبا ويتركها تواجه مصيرها المحتوم على يد القوات الأجنبية التي دخلت العراق، عند تلك المرحلة الحساسة والخطيرة برز دور جديد للمرجعية القائدة بطريقة تتناسب ودقة الموقف وتطور الأحداث حيث سُجل لها من الأدوار العظيمة والمواقف الكبيرة المشرّفة التي حفظت بها العراق وشعبه وبكل مكوناته وأطيافه، من تآمر أهل الداخل وأهل الخارج، ضاربةً بذلك أروع الأمثلة للقيادة الحكيمة المتزنة التي لا يغلب غضبها حلمها ولا يقعد بها حلمها عن الغضب لله وللدين الحق والوطن، كما قدمت أجلى المواقف التي تمثلت فيها بأخلاق أصحاب المقام الأول وبهدي سيرتهم النيّرة.

إن مقطعا من الزمن تقف فيه المرجعية بكل ملكاتها مع جموع الشعب الموالية والشجاعة، لتقود فيه معارك العراق كافة وعلى أكثر من صعيد وأكثر من جبهة وضد أكثر من عدو، لابد من التوقف عنده واستجلاء الدروس والعبر منه وذلك من أجل الوعي بطبيعة المرحلة وأهميتها في تحديد حاضر ومستقبل العراق والمنطقة أجمع. وبوقفة فاحصة دقيقة يمكن تتبع طبيعة الأدوار التي اضطلعت بها المرجعية خلال عملية صنع العراق الجديد، عراق يحمل إرثه العظيم ويعي دوره الكبير، ولعل من أبرز هذه الأدوار هي: بناء الدولة الرشيدة، لكي يتسنى فهم حقيقة هذا الدور الكبير لابد من فهم واستيعاب مصطلح (الأبوة الصالحة) بكل ما يحمل هذا المصطلح من معنى وعمق، فكما أن الأب الصالح يربي أبنائه على أسس من التربية الأخلاقية العالية التي تجعل منهم أبناء صالحين يتحملون مسؤولية الواجبات الملقاة على عاتقهم أمام الأسرة والمجتمع من دون أي تدخل للأب في خيارات الأبناء، كذلك هي المرجعية، حيث وقفت ومنذ الساعات الأولى التي أعقبت انهيار النظام الدكتاتوري في العراق، وقفت لتعلن منهجها ورؤيتها للعراق الجديد وطبيعة بناء نظام الحكم وإنشاء الدولة، وكانت رؤيتها تتلخص في ضرورة بناء دولة تحترم وتحتضن كل مكونات الشعب وفق معيار العدالة، وقد أطلقت عليها مصطلح الدولة الرشيدة والتي يعتمد في بناءها على عدة مرتكزات أهما إعداد دستور تشارك جميع المكونات في كتابته ويحظى بالقبول من أغلبية الشعب ومن ثم اعتماد نظام انتخابي عادل يتم عبره انتخاب مجلس النواب والذي بدوره يقوم بتشكيل الحكومة التي تكون مسئولة عن حفظ الوطن وخدمة الشعب وفق منهج العدل والمساواة بين جميع المواطنين واعتماد مبدأ الفصل بين السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية لتكون الشرعية في نهاية المطاف بيد الشعب، والشعب وحده هو مصدر الشرعية، وهنا ترتكز النقطة الجوهرية في رؤية المرجعية، وهذا ما يفسر وقوفها بصلابة وحزم من أجل إقرار هذه المبادئ في بناء الدولة وذلك بعدما حاولت أطراف داخلية وخارجية الالتفاف على إرادة الشعب وتشكيل دولة وفق مبدأ الدكتاتورية المبطنة التي تديرها مجموعة محدودة من الكيانات من دون أن تكون هناك إرادة شعبية في اختيارهم أو محاسبتهم أو استبدالهم.

لقد وعت المرجعية وعيا تاما لتاريخ هذا الوطن وتاريخ شعبه الصبور، واطلعت على الحقب الزمنية والأدوار السياسية التي مرت عليه حيث كانت القوى الخارجية وبالتعاون مع فئات داخلية محدودة تمسك بزمام الأمور وتعمل على احتكار الإرادة الوطنية وتشكيل سلسلة من الحكومات والأنظمة الموالية لها عبر الانقلابات والمؤامرات والصفقات التي لم يكن للشعب فيها أي رأي أو قرار أو مصلحة وإنما كانت كلها بالضد من مصالح الوطن وخيارات الشعب. لذلك ومن خلال هذا الفهم لتاريخ الوطن وتاريخ الأنظمة المتوالية عليه فقد قررت المرجعية إرساء معادلة جديدة لبناء نظام الحكم في العراق تغاير المعادلات الجائرة السابقة، ليكون الشعب هو مفتاح هذه المعادلة الجديدة التي بتطبيقها يتمكن العراق من أن يطوي مرحلة مظلمة دامت قرابة القرن من الانقلابات العسكرية والمؤامرات والجور والظلم ومصادرة الإرادة الوطنية وانتهاك السيادة وتبديد الثروات والمقدرات، وبهذه الإستراتيجية قررت المرجعية المضي قدما في بناء هذا النظام الجديد ولكن التحدي الأكبر كان يتمثل بوعي الشعب وإدراك أهمية الدور المناط به في بناء الوطن وتقرير مصيره لأن النظام الجديد لا يمكن أن يبنى بدون شعب واع معبأ بثقافة وطنية عالية تشعره بمسؤوليته الخطيرة والمباشرة في انتخاب وصناعة مؤسسات الحكم ومحاسبتها واستبدالها في حالة التقصير عن أداء واجباتها، و وفق هذا المنهج جندت المرجعية كل طاقاتها من أجل حث الشعب، وبروح الأبوة الصالحة الحانية، على المشاركة في بناء وطنه وعدم الاتكال على الآخرين والتقاعس والتراخي في انجاز هذه المهمة الوطنية المقدسة، كما أنها أي المرجعية وقفت وأعلنت بصوت عال و وبوضوح تام لا لبس فيه من أنها تقف على مسافة واحدة من الجميع وأنها لا تدعم جهة سياسية معينة دون أخرى وإنما تركت تحديد ذلك إلى الشعب ليتحمل بذلك كل المسؤولية عن خياراته، ومن دون أن تبخل (المرجعية) عليه بالنصح والإرشاد والتوجيه لحسن الاختيار. إن تداول السلطة وبناء مؤسساتها وفق مبدأ الانتخابات هو الأسلوب الأمثل لإدارة بلد متعدد المكونات كالعراق والطريقة المثلى للحفاظ على وحدته وتوفير الحد الأمثل للعدل والمساواة وإلا فإن بديل الانتخابات سيكون التسلط والتآمر والانقلابات والعودة إلى المربع الأول والحقب المظلمة، وهنا تجدر الإشارة إلى المحاولات العديدة البائسة واليائسة التي قامت بها عبثا وتخبطا وتضليلا، عدة أطراف داخلية وخارجية للطعن بالمرجعية من خلال تحميلها مسؤولية صعود أطراف فاسدة إلى سدة الحكم عبر بوابة الانتخابات، وللرد على تلك الإدعاءات الباطلة يمكن العودة إلى المصطلح الذي على ضوئه بُني تحرك المرجعية وهو الأبوة الصالحة التي تربي الشعب وتثقفه وتحثه على المشاركة وتوجهه لاختيار الأصلح من دون أن يكون لها تدخل في نوعية ذلك الخيار فإن وفق الشعب لذلك فبها وأن لم يحسن الاختيار فإن أبواب التغير مشرعة وتصحيح الأخطاء متاح وكل شيء بيد الشعب لا بيد غيره، وهذا الكلام موجه لكل عاقل فطن ومنصف، أما من كان خلاف ذلك فلا كلام معه.

فأس تهدم أصنام الفساد: لقد قادت المرجعية معركة الإصلاح ومحاربة رموز الفساد، بطريقة كانت غاية في الحكمة والصبر والأناة والتدرج في إلقاء الحجة وسحب كل المبررات من الأطراف التي تدور حولها شبهات الفساد وذلك لأن هذا الملف خطير وحساس نتيجة لتأثيره المباشر على الوضع الإداري والاقتصادي والتنموي ومن ثم الوضع السياسي والأمني للبلد، وباختصار شديد فهو يؤثر على بقاء الكيان العراقي كدولة، لذا فقد اتسمت طريقة معالجة هذا الملف من قبل المرجعية بأقصى درجات الوعي لطبيعة الظرف وتجنب التأثير السلبي على بقية الجبهات المفتوحة على العراق، فمن جهة يتوجب إيقاف استنزاف العراق، ومن جهة أخرى يتوجب منع أعداء العراق من الاستفادة من هذه المعركة واستغلالها لصالحهم، فكان السير في هذا الطريق أشبه بالمشي وسط حقل مليء بالألغام والمفخخات.

لقد وظفت المرجعية منبر الجمعة الذي يصدح من مرقد الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء المقدسة، من أجل توجيه وإدارة هذه المعركة ومعارك العراق الأخرى، فقد كانت تبث خلال خطب الجمعة وصاياها لكل من المتصدين والشعب وترسم لهم الخطوط والمحددات والمطالب التي ينبغي الأخذ بها لأجل مكافحة الفساد، كما وكانت تشير إلى الجهات التي يتوجب عليها المبادرة بهذه العملية وتبين موقفها من الأطراف الممتنعة عن السير في طريق الإصلاح، وكل هذا تم على مراحل وحسب ما يفرضه منطق الاستجابة والرفض ومبدأ إلقاء الحجة على المعنيين بالأمر، وهنا يمكن للمراقب أن يرصد خمسة مراحل من الخطاب المرجعي والذي اخذ منحى تصاعديا في هذه المعركة، والمراحل هي:

المرحلة الأولى: النصيحة الخالصة، حيث بدأت بعد أن تشكلت أول حكومة دائمة فكان الخطاب واضحا وموجها لكل من تسنم المسؤولية، ولكن كانت استجابة الجهات السياسية المتصدية للعمل السياسي والمشاركة في الحكومة وصنع القرار، استجابة متكبّرة ومتعالية على سماع هذا النصح وكأنهم يقولون في سرهم: وهل مثلنا من تقدم له هذه النصائح وقد جئنا من أحزاب وتيارات إسلامية نعرف فيها الحلال والحرام؟!

المرحلة الثانية: إعادة تذكير الجهات المتصدية بالنصيحة وذلك بعدما صموا وعموا عن السماع والنظر في أهمية هذا النصح وهنا كانت الاستجابة عبارة عن خطابات شكلية وإجراءات إعلامية مضللة للرأي العام لم تقترب إطلاقا من رموز الفساد ولا من حصونهم المنيعة ولم تفتح أو تعالج أي قضية فساد.

المرحلة الثالثة: الإنذار والتحذير من خلال تشخيص الجهات التي كانت وما تزال سببا لهذا الفساد والانحراف، حيث قامت بحث رأس الجهاز التنفيذي على الضرب بيد من حديد على تلك الجهات ومحاسبتها قبل فوات الأوان، وأحدث الخطاب هزة واضحة في أركان المنظومة السياسية المعنية به وبدأ جو من التوتر والقلق ينتاب رموز هذه الجهات وبدأت تفكر في كيفية التخلص من هذا المأزق الكبير وذلك بعدما تورطت وعلى مدى أعوام طويلة في عملية الفساد مما جعلهم في حالة من التلازم الوجودي مع الفساد فوجودهم صار مرهونا بوجوده ونهايتهم مرهونة بنهايته، وهنا وبالرغم من عملية الالتفاف والضغط التي مارسوها على هذه المطالب، إلا أن ما أصابهم من ذعر وارتباك وتضعضع، يعتبر موقف متقدم لصالح الحركة المناهضة للفساد بقيادة المرجعية.

المرحلة الرابعة: التوبيخ والتقريع بالصمت والإعراض عنهم وذلك بعدما بحت الأصوات بالنصح والتوجيه من دون استجابة ملموسة، وهذا ما أحدث زلزالا كبيرا في أطراف العملية السياسية واضطرابا عنيفا مما سبب تبادل الاتهامات وتصدع التحالفات المعقودة فيما بينهم وانهيار التفاهمات المبنية على تقاسم المصالح واستنزاف الموارد، مما ساعد في حدوث شروخ كبيرة في المنظومة المسؤولة عن الفساد وهو موقف متقدم لصالح محاربة الفساد.

المرحلة الخامسة: التنكيل المباشر بهذه الأطراف المشكّلة لمنظومة الفساد والشكوى إلى الله تعالى من أعمالهم، حيث جاءت هذه المرحلة بعدما ران على قلوبهم واستعصوا على الهداية والرشاد، وهو ما عزز حالة الانقسام الكبير في منظومة الفساد و وسع الشروخ فيما بينهم وسحب بساط الشرعية منهم، وسرّع بظهور النزاعات والاتهامات بالفساد وكشف الملفات المتبادلة وإزالة الأقنعة بعدما كانوا يعيشون في أبراجهم المحصنة بالشرعية ومتسترين بعباءة الدين وخطابات الشرع المقدس, إن تفشي الصراع بين تلك الأطراف قد سرّب الضعف إلى كياناتها وأدى إلى محاصرتها من قبل الرأي العام وإسقاط كافة الذراع والحجج من أيديهم، وهو موقف متقدم كبير آخر ما كان من الممكن الوصول إليه لولا صبر ومثابرة وثبات المرجعية في هذه المعركة وعزمها على الانتصار فيها لصالح الشعب والوطن. ولازالت المعركة مستمرة ولازالت الآمال معقودة على الله تعالى أولا وعلى المرجعية في قيادة هذه الحرب الكبيرة ضد الفساد ورموزه ولازالت الإرادة ثابته بإزاحتهم ولازال الأمل بالنصر راسخا لا يتزحزح.

سيف يقطع دابر الإرهاب: إن مواقف المرجعية المتواترة من العفو والصفح عن المسيء وإطفاء نيران الفتن والصبر عند الشدائد وكظم الغيظ والإغضاء عن الأذى والتشديد على الوحدة الوطنية، قد بلغت من الحد أن ظن العادي إنّ هذا كله من الضعف والخوف والاستكانة الذي ينتاب المرجعية وجموع الشعب المؤمن، فسولت له نفسه أن يجمع فلوله ويهجم هجمةً شرسةً على العراق في يوم عز فيه النصير وتخاذل فيه القريب والبعيد وانكشف فيه الخور الفاضح في المؤسسات الأمنية والعسكرية التي بنتها الحكومة، فما كان من المرجعية إلا أن تنهض كالأسد المغضب في ساعة العسرة، وتصول برجالها وحشدها المقدس من أبناء العراق البررة عبر فتوى الجهاد الكفائي المقدسة، لتسحق جموع العدوان وتطحنهم طحنا في معارك العز والشرف ليعلو عندها صراخ العدو وعويله ويتردد صداه في دول التآمر وعواصم العدوان، وسط دهشة العالم بأسره.

لقد كشفت هذه المعركة العادلة التي فرضتها قوى الإرهاب العالمي على العراق وهي كما يقال الضارة النافعة، كشفت عن وجه آخر ناصعا من وجوه القيادة المرجعية وأظهرت المزيد من ملكاتها الفريدة وأبرزت أهليتها وقدرتها على إدارة الملفات الكبرى والعمل بثبات وصبر وشجاعة في الأزمات التي تعصف بالأمة والمحن الخطيرة التي تداهمها، ففي الوقت الذي ينكص فيه الجميع وبما فيهم الرؤوس المتربعة على هرم المسؤولية وتتفرق الجموع ويصمت المدّعين عند ساعة الشدة والضر، تنهض المرجعية كالطود الشامخ نهضةً يتفاجئ بها القريب ويصدم بها البعيد ويذهل بها المتابع، لتذود عن الأمة وتدفع عنها الخطوب والمحن وتأخذ بيدها بعيدا عن موارد الهلكة، وهي على هذا الحال حافظة لحدود الشرع ومتبعة للسنن الحميدة والأخلاق الكريمة لا تؤثر هوى على رشد ولا تركن للباطل دون الحق، تسير بهدي الأوصياء الأوائل عليهم السلام واثقة بنصر الله وحسن وعده لعباده الصالحين. وفي الوقت ذاته فقد كشفت هذه المعركة حقيقة الأغلبية التي يتشكل منها الشعب العراقي وطيبة عنصرهم ونفيس معدنهم وكريم سجاياهم وحقيقة انتمائهم المصيري والوجودي والوجداني إلى هذا الخط العظيم يوم التفوا حول قيادتهم الحقيقية الشجاعة، وهم الفقراء والمعدمين والعزّل إلا من الإباء والحمية والشجاعة والبطولة والنخوة والتضحية في سبيل الله والمقدسات والوطن، فكانوا بحق أبناء بررة للمرجعية وللوطن، وازدهت بفضل بطولاتهم أيام العراق رغم المآسي وجسامة التضحيات، وعادت حمى الوطن ومقدساته محفوظة ومصونة على أيديهم وببركة دمائهم الطاهرة.

المصدر: مجلة فجر عاشوراء العدد ٤ و ٥

الآفاق
السنة الثانية
الـ ٤٤
الإثنين ٦ جمادى الاولى ١٤٤٥ هـ.ق
٨ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
مركز إدارة الحوزات العلمية
المشرف: رضا رستمی
مدير التحرير: علی‌رضا مکتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
العنوان: قم، شارع جمهوری، زقاق ٢، رقم ١٥
الموقع: www.ofoghhawzah.ir
البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
تصميم:مرتضى حيدری آهنگری • مسئول الطبع: مصطفى اويسى
طباعة: صميم ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٢١ ٩٨ +

من أي فئة كان العلامة الكبير آية الله الأميني، مؤلف كتاب الغدير و كيف كان يفكر؟ هل يري سماحته فقط الوحدة الإسلامية من دائرة التشيع ام من دائرة الاخوة الاسلامية؟ أم يري أن مسئلة الوحدة الاسلامية أوسع من ذلك تضم كل من نطق بالشهادتين فتكون الأخوة التي صرح بها القرآن الكريم؟.

للأسف فإننا نشهد اليوم في العالم الإفتراضي أنشطة لبعض الأشخاص بعنوان أنشطة دينية تصب في سياق إلحاق الأذى بأجواء الأخوّة و الوحدة الإسلامية و يسعون من أي طريق القيام بتبرير عملهم الخاطيء. من بين تلك الأنشطة الإستخدام المجتزأ لسيرة و كتب الشخصيات و كبار الشخصيات الدينية، حيث يقوم هؤلاء الأشخاص بطريقة مذهبية باستغلال تلك الشخصيات من أجل بث التفرقة بين المسلمين. العلامة عبد الحسين الأميني﵀ مؤلف كتاب الغدير القيّم واحد من أكابر ليس عالم التشيع فقط بل والعالم الإسلامي و واحد من الشخصيات المشهورة والمعروفة حيث جعله هؤلاء المتطرفين مستمسكاً لهم. بحيث يتبادر هذا السؤال إلى ذهن المخاطب وهو: «هل كان العلّامة الأميني﵀ معارضاً للوحدة؟» لذلك سنورد فيما يلي مقتطفات من مقالة الأستاذ الشهيد مطهري بعنوان الغدير و الوحدة الإسلامية ليتضح جواب هذا السؤال.

■ مقالة

هل كان العلّامة الأميني﵀ معارضاً للوحدة؟

•من أي فئة و كيف كانت طريقة تفكيره؟

جاء الدور لكي نتعرف علي الشيخ العلامة اميني﵀ مؤلف كتاب الغدير ونتعرف علي جزء صغير من آرائه حول الوحدة الاسلامية وإتحاد المسلمين هل يراها سماحته فقط الوحدة الإسلامية من دائرة التشيع ام من دائرة الاخوة الاسلامية؟ أم يري أن مسئلة الوحدة الاسلامية أوسع من ذلك تضم كل من نطق بالشهادتين فتكون تلك الأخوة التي صرح بها القرآن الكريم؟.

العلامة الأميني كان مهتماً للغاية بهذه النقطة والتي ينبغي علينا إيضاح رأيه فيها وهي السؤال التالي: ما هو دور الغدير في الوحدة الإسلامية، هل هو دور إيجابي أم سلبي؟ ولأجل أن لايقع موضع استغلال المعارضين له سواء أولئك الذين أظهروا تواجدهم في الجبهة المعارضة أم أولئك الذين تموضعوا في جبهة الموافقين له، قام سماحته بتوضيح وشرح وجهة نظره مراراً وتكراراً. لقد كان العلامة الأميني أحد داعمي الوحدة الإسلامية، وكان يفكر وينظر لهذا الأمر من خلال فكر عميق ونيّر.

■ مؤيد للوحدة الإسلامية

العلامة اميني﵀ كان يعتقد ويؤمن بضرورة الوحدة الاسلامية واتحاد المسلمين .من هنا نقف علي بعض النقاط التي اشار اليها﵀ في كتابه القيم الغدير. نسأل المولي عزوجل أن يوفقنا في إختيارها:

ففي مقدمة الجزء الاول اشارة صغيرة الي أن الغدير له دور في العالم الاسلامي مستقبلاً يقول﵀: نحن نعد ونحسب انفسنا في خدمة الدين الاسلامي واعلاء كلمة الحق وإحياء الامة الاسلامية.

جاء في الجزء الثالث ي صفحة ٧٧تحت عنوان (نقد وإصلاح):

الأكاذيب والتهم الباطلة هي التي تذرع بذرة الفساد والفتن وتولد العداء وتشتت وتشق شمل جماعة المسلمين فيتعارض ذلك مع مصلحة المسلمين).

■ لا يعتقد بالفرق بين الشيعة و السنة

وفي الجزء الثالث الصفحة ٢٦٨ينقل تهمة السيد رشيد رضا القائمة على أن «الشيعة يفرحون بأية هزيمة تصيب المسلمين لدرجة أنهم قد احتفلوا في إيران بانتصار الروس على المسلمين» ويقول: « لا علم لشيعة إيران والعراق الذين يتهمهم محمد رشيد رضا بهذا الاتهام بشكل أساسي، وكذلك المستشرقون والسياح وممثلوا الدول والبلدان الإسلامية وغيرهم ممن كانوا يترددون إلى العراق وإيران لا علم لكل هؤلاء بما يدعيه محمد رشيد رضا. الشيعة بلا استثناء، يُكنون الاحترام لنفس ودم وكرامة ومال عموم المسلمين سواءً أكانوا شيعةً أم سنة. كان الشيعة على الدوام يعتبرون أنفسهم صاحبي عزاء في أي مصيبة حلت بالعالم الإسلامي بغض النظر عن المنطقة أو الفرقة التي ينتمي لها هؤلاء المسلمون.»

لم يُقيِّد الشيعة في وقت من الأوقات الأخوة الإسلامية التي صرَّح القرآن الكريم والسنة النبوية بها بالوسط الشيعي. ولا يعتقدون بوجود أي فارق بين الشيعة والسنة في هذا الأمر

■ هدفنا من نقل و نقد هذه الكتب

وفي نهاية المجلد الثالث، وبعد انتقاده لمجموعة من كتب المتقدمين، مثل العقد الفريد لابن عبد ربه، الانتصار لأبي الحسين خياط المعتزلي، الفَرقُ بين الفِرق لأبي منصور البغدادي، الفصل لابن حزم الأندلسي، الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني، منهاج السنة لابن تيمية، وكتاب البداية والنهاية لابن كثير وبعض الكتب الأخرى للمتأخرين منها تاريخ الأمم الإسلامية للشيخ محمد خضري، فجر الإسلام لأحمد أمين، الجولة في ربوع الشرق الأدنى لمحمد ثابت مصري، الصراع بين الإسلامية والوثنية للقصيمي، والشيعة لموسى جار الله. بعد انتقاده لهذه الكتب يقول سماحته: «هدفنا من إيراد وانتقاد هذه الكتب، هو أن ندق ناقوس الخطر محذرين الأمة الإسلامية ونوقظها لكي تنتبه أن هذه الكتب هي أكبر خطر يهدد المجتمع الإسلامي، لأنها تعمل على زلزلة الوحدة الإسلامية، وتشتيت صفوف المسلمين، لا يوجد شيء على الإطلاق يعمل على تفريق صفوف المسلمين والقضاء على وحدتهم وقطع حبال الإخوة الإسلامية فيما بينهم أكثر من هذه الكتب»

انَّ الدّينَ عِندَ اللَّهِ الْاسْلامُ

تحت عنوان (نظرية كريمة) يشرح العلامة الأميني في مقدمة المجلد الخامس رأيه فيما يتعلق بهذا الموضوع بشكل كامل، ولا يبقي أي مجال للشك، يقول سماحته: (العقائد والآراء حول المذاهب الإسلامية هي آراء حرة، ولا تفسد أبداً حبل الأخوة الإسلامية التي وصفها القرآن الكريم بـ«إنما المؤمنون أخوة»، حتى لو وصل عمل البحث العلمي والجدال الكلامي والمذهبي إلى أوجه، هكذا كانت سيرة السلف وعلى رأسهم الصحابة والتابعين.) نحن المؤلفون والكتاب في جميع أقطار وأنحاء العالم الإسلامي، وعلى الرغم من كل الاختلافات الموجودة في الأصول والفروع فيما بيننا، لدينا عامل موحد وجامع مشترك وهو الإيمان بالله ونبيه. ولذلك فإنه من المحتم أن لدينا جميعاً روح وعاطفة تحكم فينا وهي روح الإسلام وكلمة الإخلاص. نحن المؤلفون الإسلاميون نحيا جميعاً تحت لواء الحق ونقوم بأداء واجباتنا تحت قيادة القرآن ورسالة النبي الأكرم. رسالتنا جميعاً هي التالية: «إن الدين عند الله الإسلام» وشعارنا جميعاً «لا إله إلا الله ومحمد رسول الله». نعم إننا حزب الله والمدافعون عن دينه»

■ دور الغدير في الوحدة الاسلامية

يلج العلامة الأميني في مقدمة المجلد الثامن وتحت عنوان «الغدير يوحد الصفوف في الملأ الإسلامي» مباشرة بحث دور الغدير في الوحدة الإسلامية. يقول سماحته في هذا الإطار، مفنداً الاتهامات التي يوردها البعض على أن الغدير يعمل على نشر الفرقة بين المسلمين، وعلى العكس يثبت سماحته، أن الغدير يقوم بإزالة الكثير من موارد سوء الفهم، ويعمل على التقريب فيما بين المسلمين.

وهنا يقوم العلامة الأميني بعرض آراء بعض العلماء المسلمين من غير الشيعة حول هذا الموضوع وفي النهاية، ينقل سماحته رسالة الشيخ محمد سعيد دحدوح حول هذه المناسبة. ونحن بهدف الاختصار وعدم الإطالة، سوف نغض الطّرف عن نقل وترجمة كل كلام العلامة الأميني تحتالعنوان أعلاه والذي جاء جميعه بهدف إيضاح وشرح الدور الإيجابي الذي يلعبه الغدير في الوحدة الإسلامية، وذلك لأن ما نقلناه كافٍ لإثبات ما نبتغيه.

■ يتجلى دور الغدير الإيجابي في الوحدة الإسلامي من خلال:

أولاً في كونه يوضح المنطق المبرهن الذي يتبناه الشيعة، ويثبت أن ميول حوالي مئة مليون مسلم نحو التشيع خلافاً لكل الدعايات المسمومة التي يروج لها البعض لم يكن وليد حركات سياسية أو عرقية ، بل أن هناك منطقاً قوياً يستند إلى القرآن والسنة عمل على إيجاد هذا الميول.

ثانياً يعمل الغدير على إثبات أن بعض الاتهامات التي وجهت للشيعة عملت على إبعاد بقية المسلمين عن الشيعة، من هذه الاتهامات أن الشيعة يفضلون غير المسلمين على المسلمين غير الشيعة وأنهم يفرحون بهزيمة المسلمين غير الشيعة على يد غير المسلمين، أو أنهم يذهبون للزيارة بدلاً من الحج، أو أنهم يفعلون كذا في الصلاة ويفعلون كذا في الزواج المؤقت، بشكل عام هي أكاذيب لا تمتُّ إلى الواقع بصلة.

ثالثاً نفسه أمير المؤمنين علي﵇ والذي يعتبر الشخصية الإسلامية العظيمة الأكثر مظلومية ومجهولية بإمكانه أن يصير قدوة لجميع المسلمين، وكذلك يقوم الغدير بتعريف العالم الإسلامي على ذرية علي﵇ الطاهرة.

■ انطباع الآخرين عن «الغدير»

إن الصورة التي كونها الكثير من العلماء المسلمين غير الشيعة المنصفين عن (الغدير) هي نفسها الصورة التي أشرنا إليها سابقاً.

يقول الكاتب المصري محمد عبد الغني حسن، في تقريظه لكتاب الغدير في مقدمة المجلد الأول الطبعة الثانية:

«أسأل الله أن تكون بركة مائكم العذب الزلال (في إشارة منه إلى معنى كلمة الغدير في اللغة العربية) سبباً للسلام والصفاء بين الأخوة الشيعة والسنّة لكي يتمكنوا من وضع أيديهم في أيدي بعضهم البعض لبناء الأمة الإسلامية.»

كتب عادل الغضبان مدير مجلة (الكتاب) المصرية في مقدمة المجلد الثالث يقول:

«هذا الكتاب، يسلط الضوء على منطق الشيعة ويمكن لأهل السنة من خلال هذا الكتاب أن يتعرفوا على الشيعة بشكل صحيح. التعرف على الشيعة بالشكل الصحيح بإمكانه التقريب بين آراء الشيعة والسنة، وتشكيلهم مع بعضهم البعض صفاً واحداً.»

كتب الدكتور محمد غلاب، أستاذ الفلسفة في كلية أصول الدين في جامعة الأزهر، في تقريظه لكتاب الغدير في مقدمة المجلد الرابع:

«وصلني كتابكم في وقت مناسب للغاية، لأنني الآن منهمكٌ في جمع وتأليف كتاب عن حياة المسلمين من جوانب متعددة، ولهذا أتمنى أن يكون لدي معلومات صحيحة عن الشيعة الإمامية. كتابكم سوف يساعدني في تحقيق هذا الأمر وأنا لن أخطئ بحق الشيعة كما أخطأ الآخرون.»

الدكتور الحلبي عبد الرحمن كيالي بدوره كتب في تقريظه لكتاب الغدير في مقدمة المجلد الرابع وبعد إشارته لإنحطاط المسلمين في العصر الحالي وتحدثه عن العوامل التي من شأنها إنقاذ المسلمين، وبعد إشارته إلى أن التعرف على وصي النبي الأكرمﷺ بشكل صحيح هو واحد من هذه العوامل، يقول الدكتور الكيالي:

«كتاب الغدير ومحتوياته الغنية، شيء يستحق أن يطلع عليه كل مسلم، لكي يعرف كيف قصَّر المؤرخون، وأين هي الحقيقة. نحن عن طريق هذا الكتاب يجب علينا تعويض الماضي وأن نجتهد في سبيل اتحاد المسلمين لننال الأجر والثواب الإلهي.»

نعم هذه كانت وجهة نظر العلامة الأميني بالنسبة للقضية الإجتماعية الأهم في عصرنا هذا، وهذا هو انعكاس عمله الصالح هذا في العالم الإسلامي﵀.

المصدر: موقع الأخوة

شعر وقصيدة

ولدت كما يشرق الكوكب

السيد محمد رضا القزويني

ولدت كما يشرق الكوكب
فأمّ تباهي ويزهو أب
عليٌ وفاطمةٌ أنجباك
عيناً من الخير لا ينضب
وجاءا بك جدّك المصطفى
ليختار لاسمك ما يعجب
فقال: ولست كما تعلمان
أسبق ربّي بما ينسب
وهذا أخي جبرئيل أتى
بأمرٍ من الله يستعذب
يقول إلهك ربّ الجلال:
تقبّلتها واسمها زينب
وكفّلتها بأخيها الحسين
ويومٍ يعزّ به المشرب
لتحمل أعباءه كالليوث
فيسري بأطفاله المركب
أسارى إلى الشام من كربلا
وسوطٌ على ظهرهم يلهب
أقائدة الركب يا زينب
تغنى بك الشرق والمغرب
خطبت فدوّى بسمع الزمان
صوتٌ إلى الآن يسترهب
أخاف الطغاة على عرشهم
فظنّوا عليّاً بدا يخطب
وأسقطت قبل فناه يزيد
وضاق على رأيه المذهب
وولّت أميّة مدحورة
وما ظل ذكر لهم طيّب
وأنت التي كنت مأسورةً
وما لك في الشام من ينسب
لك اليوم هذا الندى والجلا
ل مثالاً لأهل النهى يضرب
وقبرٌ يطوف به اللائذو
ن رمزاً وما عنده يطلب
مناراً يشعّ بأفق السماء
فيعلنها: هذه زينب

■ معالي الأخلاق

القبول للنصيحة

إن رجاحة عقل الفتى تُعرف بالإصغاء للنُصح، والأخذ بقول الناصح، لأن الجاهل تأخذه الحميّة فلا يستمع للنصح، ظنّاً منه أن الناصح يكشف له عن عيوبه، ولا يرضى الجاهل أن يقف على نقص في نفسه، وقد فاته أن انكشاف عيوبه لديه يحثّه على سترها بالإصلاح

ولذا قال الصادق﵇ تعليماً لنا وإلا فهو المنزّه عن النقص: «أحبّ إخواني إليّ من أهدى إليّ عيوبي»

أقول: وكيف لا يكون أحبّهم إليه، وهو يريد به أن يتخلّى عن الرذيلة ويتحلّى بالفضيلة، والحُسن تلك الخِلّة من الأخ جعل ذلك الكشف عن العيوب هديّة، وهذه هي الغاية القصوى بالترغيب في هذه الخلّة للإخوان وتبادلها بينهم وقد جعل قبول النصح للمؤمن أمراً لا غنى عنه، فقال﵇: «لا يستغني المؤمن عن خِصلة به، والحاجة الى ثلاث خِصال: توفيق من الله عزَّ وجلّ، وواعظ من نفسه، وقبول من ينصحه»

الإمام الصادق﵇: ج٢ ص١٣٥، لآية الله العلامة الشيخ محمد حسين المظفر﵀

■ صدر حديثا

عمليات الإبادة الجماعية للشيعة في العالم

■ قسم الشؤون الفكرية يصدر كتابًا جديدًا حول الإبادة الجماعية للشيعة في العالم وأشرف على إصدار الكتاب المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرّف التابع للقسم، من تأليف الباحثة العَلوية أمل الحكيم بنت الأستاذ في الحوزة العلمية في النجف الأشرف السيد رياض الحكيم نجل المرجع الديني محمد سعيد الحكيم﵀.

وتضمّن الكتابُ توثيقَ الإبادات الجماعيّة التي تعرّض لها الشيعةُ في العالم، وما خلّفته من جرائم قتل وتعذيب وتشريد بحقّ محبّي أهل البيت﵈.

وحول أهمية الكتاب قال الدكتور عباس القريشي مدير المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرّف، إنَّ «ما يميز الكتاب أنّه يسلط الضوء على الجرائم الكبرى التي ارتُكبت بحقّ طائفة مسلمة، لا لشيء سوى لأنّها تتبع أهل بيت رسول الله﵀».

وأضاف أنَّ «المركز العراقي لتوثيق جرائم التطرّف ضمَّن الكتابَ مجموعةً كبيرةً من الصور والوثائق، التي تدعم حقائق الإبادات الجماعية التي تعرّض لها الشيعةُ في العالم».

ويعدُّ الكتابُ الأوّل من نوعه في توثيق الإبادات الجماعية بحقّ الشيعة في العالم، وجاء في أربعة فصول وثّقت الباحثة من خلالها ما تعرّض له الشيعةُ في العالم، من إبادات جماعيّة وانتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان، إذ تضمّن في فصوله الأولى المناشئ والدوافع لحدوث الإبادات الجماعية، ومن ثمّ انتقلت الباحثة إلى بيان حرمة الإبادة الجماعية فقهيًا وقانونيًا.

المصدر: شبكة الكفيل العالمية